مركز الخليج العربي
للدراسات الإيرانية
AGCIS

تقرير الحالة الإيرانية

لشهر يوليو 2016

صادر عن مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية

www.arabiangcis.org

Arabian Gulf Centre
for Iranian Studies

تقرير الحالة الإيرانية لشهر يوليو 2016

مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية

المحتويات

الملخَّص التنفيذي 6
المقدّمة 10
1- الشأن المحلّيّ 12
1-1- مؤسَّسة الرئاسة 13
1-2- المؤسَّسة العسكريَّة 16
1-2-1– المؤسَّسة العسكريَّة والحكومة 16
1-2-2– أفرُع القوات المسلَّحة 18
1-2-3– اتهام الجيش بالضعف 20
1-3- الملف الأمني: 22
1-3-1- الهجمات الإرهابية وجماعات "المقاومة التحرُّرية" 22
1-3-2- الاختراقات الحدودية 26
1-3-3 الأوضاع الأمنية في كردستان إيران 27
1-3-4- الأوضاع الأمنية بمنطقة الأحواز 29
1-4- خطاب المؤسَّسة الدينية 30
1-4-1- خطبة الجمعة بالعاصمة طهران 31
1-4-2- خطاب خامنئي 36
1-4-3- خطاب رفسنجاني 38
2- الشأن الاقتصادي: 39
2-1- القطاعات الرئيسية للاقتصاد 42
2-1-1- قطاع الصناعة 42
2-1-2- قطاع البنوك 44
2-1-3 قطاع الطاقة 47
2-1-4- قطاع الاستثمار والتجارة الخارجية 48
2-1-5- صفقات قابلة للإلغاء 50

2-2- معدّلات البطالة ومستوى معيشة المواطنين 51
2-3- ظاهرة الفساد داخل النظام 52
2-4–أزمة المياه والأمن القومي 54
3- المؤشّرات الاجتماعية: 55
3-1- الإدمان والمخدّرات: 56
3-2- الفقر والبطالة 57
3-3- الانتحار 58
3-4– العنف المجتمعي 59
3-5- الطلاق 60
4- الشأن العربي 61
4-1- تجاذبات العلاقات السعودية–الإيرانية: 62
4-2- استمرار التدخُّل الإيراني في الشأن البحريني: 70
4-3- استمرار التدخُّل الإيراني في سوريا والعراق: 72
4-4- دلالات رفض الإمارات مرور خط أنابيب الغاز إيران–عمان: 75
4-5- الموقف الإيراني من الأمين العامّ الجديد للجامعة العربية: 78
5- الشأن الدولي 80
5-1- العلاقات الإيرانية–التركية وموقف طهران من المحاولة الانقلابية الفاشلة 81
5-2- دلالات الاعتراض الإيراني على رئاسة إسرائيل اللجنة الأممية القانونية: 84
5-3- العلاقات الإيرانية–الأمريكية: 86
5-4- العلاقات الإيرانية–الروسية: 90
5-4-1- التعاون النووي بين البلدين بعد الاتفاق النووي: 92
5-4-2- التبادل التجاري: 92
5-4-3- التعاون الدولي والمنظمات الإقليمية: 93
5-5- العلاقات الإيرانية–الهندية والباكستانية 96
الخلاصة والاستنتاجات 99

Executive Summary..... 4
Introduction.....12
Summary and Conclusions.....14

الملخص التنفيذي

يرصد هذا التقرير أبرز التطوُّرات خلال شهر يوليو لعام 2016 ليقدّم للقارئ والمهتمّ وصفًا دقيقًا للحالة الإيرانية خلال الفترة محلّ الرصد والتحليل. يشتمل تقرير شهر يوليو على ثلاثة أقسام رئيسية، يهتمّ الأول بالشأن المحلّي الإيراني، في حين يتطرق الثاني إلى الشأن العربي، ويتناول الثالث الشأن الدولي من المنظور الإيراني. وفي قسم الشأن الداخلي ستة محاور، يركز الأول على مؤسَّسة الرئاسة، حيث انخفاض شعبية الرئيس حسن روحاني بعد تعرُّضه لحملات من التيَّار المحافظ دارت حول انتقاد سياساته الاقتصادية وفضيحة رواتب كبار المسؤولين في حكومته، بخاصَّةٍ راتب أخيه، تبعها تعرُّضه لاعتراضات جماهيرية أثناء زيارته لأقاليمَ إيرانية، وظهور أحمدي نجاد على الساحة السياسية من جديد منافِسًا محتمَلًا في الانتخابات الرئاسية المقبلة، الأمر الذي يجعل فوز روحاني في تلك الانتخابات موضع شكٍّ إلى حدٍّ كبير.

أما المحور الثاني فيستعرض المؤسَّسة العسكرية والخلاف البارز بين روحاني والبرلمان حول ميزانية القوات المسلَّحة الإيرانية، إذ يسعى روحاني لخفض مخصَّصات الحرس الثوري وزيادة ميزانية الجيش، بينما يرفض أعضاء لجنة الخطة والموازنة بالبرلمان هذا المقترح. كذلك يركّز هذا الفصل

على زيادة نشاط القوات البحرية الإيرانية وتسريع خطة التسليح البحري، فضلًا عن تطوير قوات الدفاع الجوي بمنظومة صواريخ "إس 300"، وتحديد مكان تَمركُزها. ثم قضية تَعالِي قوات الحرس الثوري على الجيش واتهامه بالضعف وعدم الإخلاص للنظام.

ويتطرق المحور الثالث إلى الملفّ الأمني، وأبرز نقاطه اشتعال عدد كبير من الحرائق في المنشآت النّفْطية وإعلان بعض المنظَّمات المسلَّحة الأحوازية مسؤوليتها عن ذلك، وإن اشتعلت حرائق أخرى في مناطق الأكراد والبلوش، بل وفي أصفهان وطهران أيضًا. على صعيد آخر، وقعت اضطرابات في مدينة الأحواز بسبب وفاة 6 مرضى في يوم واحد داخل مستشفى حكومي بسبب سوء الرعاية الطبية. كما تعرضت إيران خلال شهر يوليو لاختراقات حدودية في منطقتَي سيستان وبلوشستان، واكتُشفت أنفاق على الحدود الباكستانية لتهريب السلاح. وفي إقليم كردستان، غربيّ إيران، جَرَت محاولة لاغتيال عضو البرلمان عن كرمانشاه، وشهدت المدن الكردية إضرابًا عامًّا في الذكرى السنوية (13 يوليو) لاغتيال عبد الرحمن قاسملو زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني.

أما المحور الرابع، وهو خطاب المؤسَّسة الدينية، فيشتمل على رصد خطب الجمعة وخطابَي خامنئي ورفسنجاني، وكان أبرز سماته تحاشي خامنئي، على غير المعتاد وبخاصَّة خلال الأشهر القليلة الماضية، الهجومَ على المملكة العربية السعودية بشكل مباشر، وقد رأى إسناد هذه المهمَّة إلى خطباء الجمعة الذين جعلوا الهجوم على المملكة محورًا لخطاباتهم وخُطَبهم.

وخُصِّص المحور الخامس للمجال الاقتصادي، واشتمل على عدة محاور، على رأسها أوضاع القطاعات الاقتصادية في إيران، فقطاع الصناعة الإيراني وفقًا للمصادر الإيرانية، يعاني حاليًّا غيابَ التحديث، في ظلّ العجز المالي وارتفاع ديون الشركات، الأمر الذي انعكس سلبًا على قطاع البنوك المحلية في ظل عدم إدماج هذه البنوك في المنظومة المالية العالمية على الرغم من أن الاقتصاديين كانوا قد تَوَقَّعوا حدوث تغيُّر بعد توقيع الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة 5+1، وتسهيل الحوالات البنكية بين إيران والعالم.

وتناول المحور السادس القضايا الاجتماعية، حيث استعرض تدنّي معدَّلات التنمية الاجتماعية في إيران، وظهر في شهر يوليو تبعات بيان وزير الداخلية الإيراني

الذي ألقاه في البرلمان الإيراني الشهر الماضي، والذي مثّل شرارة تفجير للحديث عن كل المشكلات الاجتماعية في وسائل الإعلام الإيرانية، الأمر الذي انعكس على كشف المشكلات المجتمعية في شهر يوليو، وكان أبرزها قضايا الإدمان والطلاق التي ارتفعت معدّلاتها، علاوة على زيادة نسبة البطالة والانتحار والعنف المجتمعي.

وفي الشأن العربي، يناقش التقرير بالرصد والتحليل ارتفاع درجة التجاذبات بين إيران والسعودية نتيجة، انتقاد طهران، بل مهاجمتها بشدة للجانب السعودي، بخاصّة بعد مشاركة الأمير تركي الفيصل في مؤتمر المعارضة الإيرانية بباريس، واتهام طهران للرياض بتعطيل المفاوضات اليمنية بالكويت، وعدم تحقيق أي انفراج في الأزمة اليمنية، فمن ناحية ترى إيران أن دعم المملكة لاستمرار علميات "استهداف" المناطق السكنية في اليمن لن يؤدّي إلى أيّ نتائج، ومن ناحية أخرى تتهم السعودية إيران بتقديم الدعم العلني للحوثيين-صالح للسيطرة على المدن.

وفي جانب العلاقات الإيرانية-الإماراتية، على الرغم من وجود علاقات اقتصادية جيدة بين إيران ودولة الإمارات العربية المتحدة، وبخاصّة مع إمارة دبي، فقد رفضت الإمارات مشروع إنشاء خط أنابيب غاز يبلغ طوله 400 كيلومتر، وحول التدخُّل الإيراني في العراق وسوريا، رفعت إيران وتيرة تدخُّلاتها في هاتين الدولتين، والتقى بعض المسؤولين الإيرانيين مسؤولين في بغداد ودمشق، وأعلنت طهران دعمها "المطلق" للحكومتين العراقية والسورية، إضافةً إلى الإعلان الرسمي عن تشكيل الحرس الثوري بالعراق على النمط الإيراني.

علاوة على ذلك يتناول التقرير ردة فعل الجانب الإيراني على كلمة الأمين العام للجامعة العربية. فلم يُنهِ الأمين العامّ للجامعة أحمد أبو الغيط حديثه الذي ذكر فيه أن "سياسات إيران استهدفت الوحدة الإسلامية وهيَّأت التربة الخصبة للصراع السُّنّي-الشيعي"، حتى شنّت إيران هجومًا لاذعًا عليه ووصفت تصريحاته بـ"المتسرعة وغير البنّاءة".

وفي الشأن الدولي تناول التقرير أربعة محاور رئيسية، تَطرَّق الأول إلى العلاقات الإيرانية-التركية، بخاصّة موقف إيران من المحاولة الانقلابية الفاشلة بتركيا، واتهام إيران عددًا من الدول، من بينها أمريكا والسعودية، بتدبير المحاولة والتطرُّق إلى طبيعة التفاهمات التركية-الإسرائيلية والتركية-الروسية الأخيرة تجاه الملفات الإقليمية، لا سيَّما الملفّ السوري والتنسيق في وجهات النظر تجاه نظام بشّار الأسد.

أما موضوع المحور الثاني فكان العلاقات الإسرائيلية-الإيرانية، إذ اعترض المندوب الإيراني في الأمم المتحدة على رئاسة إسرائيل اللجنةَ القانونية في الأمم المتحدة، معتبرًا اختيار إسرائيل ضربة لمكانة ومصداقية اللجنة القانونية، مبرّرًا ذلك بأن الكيان الصهيوني رمزٌ لانتهاك المقرَّرات والقوانين الدولية، ومنتهِكٌ لحقوق الشعب الفلسطيني.

أما المحور الثالث فهو حول العلاقات الأمريكية-الإيرانية، وكانت أبرز القضايا فيه تسريب وثيقة وُصِفَت في بعض وسائل الإعلام العالمية بـ"السرية" عن اتفاق بين الولايات المتحدة وإيران يسمح للأخيرة باستكمال برنامجها النووي عبر إمدادها بأجهزة طرد مركزي أكثر تطوُّرًا ممَّا كان لديها بعد فترة زمنية من الاتفاق النووي، الأمر الذي أحدث كثيرًا من النقاشات حول مدى تطابق صيغة الاتفاق النووي المعلن مع حقيقة الاتفاق.

وركز المحور الرابع على العلاقات الروسية-الإيرانية، وفيه تَوَجُّه إيران لعقد اتفاق شراكة شاملة عبر سلسلة اتفاقات اتضحت في شهر يوليو من خلال تقديم قرض روسي لإيران يخصَّص لاستكمال محطَّة بوشهر النووية وإنشاء محطة توليد كهرباء حرارية ومدّ خطوط سكك حديدية، مع ارتفاع التبادل التجاري بين البلدين وعقد صفقات تسليح ضخمة، ومساعي روسيا لضَمّ إيران إلى منظمة تعاون شنغهاي، والتحرُّك لحلّ مشكلة تقسيم مياه بحر قزوين العالقة بينهما منذ سنوات. وعلى الرغم من مخاوف إيران من تخلّي روسيا عنها في صفقة مع الغرب، فقد تحركت بقوة خلال شهر يوليو لتدعيم تحالفها مع روسيا.

ويتطرق المحور الخامس والأخير إلى العلاقات الإيرانية-الهندية-الباكستانية، حيث تطور العلاقات الإيرانية-الهندية بعد رفع الحظر الدولي عن إيران، ويسعى البلدان لرفع العلاقات بينهما إلى مستويات أعلى من الشراكة التجارية والعسكرية واللوجستية، وعلى رأسها التعاون في بناء ميناء تشابهار الذي يُعَدّ جزءا من خُطَط هندية طَمُوحة لامتلاك قواعد بحرية في مضيق هرمز، بالإضافة إلى إنشاء منطقة تجارية حرة بين الهند وإيران وروسيا، وتسعى إيران لتطوير علاقاتها مع الهند مستقبَلًا لتكون ورقة ضغط أمام التحالف الباكستاني-السعودي. كذلك تُبدِي باكستان استعدادًا دائمًا للتعاون مع إيران، بخاصَّة في المجال الأمني، وتحاول باكستان خلق توازن صعب بين علاقتيها بإيران والسعودية، والاستفادة من الموارد النّفْطية الوفيرة لدى جارتها إيران، بخاصَّة خطوط الغاز المشتركة بينهما، مع عدم خسارة حليفها الاستراتيجي المتمثّل في السعودية.

مقدمة

هذا هو التقرير الشهري الأول الذي يصدر عن مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، ويغطّي التقرير شهر يوليو 2016 من حيث أبرز الأحداث والمستجَدَّات على الساحة الإيرانية على ثلاثة مستويات، هي الشأن المحلّي والشأن العربي والشأن الدولي، وقد رُوعِيَ في تقسيم التقرير إدراج ما يتعلق بمؤسَّسة الرئاسة والشأن العسكري والأمني وخطاب المؤسَّسة الدينية والجانبين الاجتماعي والاقتصادي ضمن عناصر الشأن المحلي، واشتمل الشأن العربي على علاقات إيران مع كل من المملكة العربية السعودية ومملكة البحرين والعراق وسوريا، وموقف إيران من الجامعة العربية، وفي الشأن الدولي استعرض التقرير علاقة إيران بكل من تركيا وإسرائيل والولايات المتحدة وروسيا الاتحادية والهند والباكستان.

تبرز أهمية التقرير الشهري حول إيران في حقيقة الحاجة إلى توفير المعرفة اللازمة للتعامل مع تسارع وتيرة التطوُّرات على الساحة الإيرانية، حيث تَصاعُد وتيرة المواجهات الأمنية وانتشار اللغة التشاؤمية في وسائل الإعلام على الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية. أما على المستويين العربي والدولي، فتسعى إيران من خلال نشاطها الداعم لبعض الميليشيات والأجنحة السياسية والإعلان عن تكثيف وجودها في بعض المناطق، إلى تعظيم تمدُّدها الإقليمي وإنهاء عزلتها الدولية، عبر خلق سلسلة من التحالفات الجديدة لخدمة مخطَّطاتها التوسُّعية.

وقد اعتمد التقرير منهج الانطلاق من الحدث الجاري في شهر يوليو الماضي، وتحليل أبعاده ورصد تداعياته، وصولًا إلى رسم مؤشِّرات عامَّة للتحرك الإيراني على المستويات الثلاثة، محليًا وعربيًّا ودوليًّا، وفي نهاية التقرير تُعرَض أبرز النتائج التي تَوَصَّل إليها الخبراء والباحثون في "مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية"، بناء على ما جرى رصده وتحليله خلال شهر يوليو الماضي.

في الختام نودّ أن نؤكّد أن التقرير الشهري لا يمكنه تقديم قراءة دقيقة لمسار التوجُّهات المستقبلية الإيرانية، لأنه محصور بتوقيت زمني قصير، لذا فإن القراءة الاستشرافية المستقبلية والسيناريوهات المحتمَلة لتطوُّر الأوضاع الإيرانية محليًّا وعربيًّا ودوليًّا ستكون في تقرير نصف سنويّ يصدر بمشيئة الله عن "مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية".

الشأن المحلي

مؤسسة الرئاسة

تشهد الساحة الإيرانية كثيرًا من التجاذبات السياسية بين التيّارات والتوجُّهات المختلفة، ممّا ينعكس بشكل أو بآخر على مؤسّسة الرئاسة. تَحدَّث كثيرون عن أن الرئيس الإيراني حسن روحاني ارتكب في أثناء زيارته مدينة كرمانشاه غربيّ إيران، بعضَ الأخطاء السياسية خلال شهر يوليو أضرَّت بشعبيته إلى حدّ كبير، إذ تَحدَّث في لقاء جماهيري عن مشكلة البطالة، كأنه نكأ جرحًا داميًا، فهاجمه جمهوره، وقاطعوا خطابه بترديد شعارات وصيحات، فما كان منه إلا أن منعهم من التحدث، وانتهى اللقاء بفشل جماهيري كبير، أعقبته حملة انتقاد من الصحف الإصلاحية بأنه لا يستمع إلى جماهيره(1). وتكرَّر الأمر في المؤتمر الدولي لمحافظي المدن الذي عُقد في منتصف الشهر الماضي بطهران، عندما صرَّح روحاني بأنه لا يلوم محافظي المدن في مساعيهم لتنمية الموارد المالية لمدنهم.

(1) خبرگزاری فارس, قطع سخنان رئیسجمهور با شعارهای اعتراضی مردم کرمانشاه،۲۶ مرداد 1395 http://cutt.us/Ogx03

يأتي ذلك في الوقت الذي يشكو فيه سكان طهران من تحويل المتنزّهات والحدائق إلى غابات إسمنتية عبر بيع بلدية طهران تلك الأراضي، وفي هذه المرة أخذ الإصلاحيون بالقول إن روحاني ليس رجلًا لكل العصور، وإنه يجب تجاوُز مرحلته. صحيح أن بعض الإصلاحيين في اليوم التالي لصدور التصريحات السابقة، وعلى رأسهم محمد رضا عارف، أعلنوا أن روحاني هو الخيار الوحيد للإصلاحيين في الانتخابات الرئاسية القادمة، إلا أن الآراء الداعية إلى فَضّ التحالف بين الإصلاحيين وروحاني ظلّت تتردّد في الأوساط السياسية الإيرانية، بخاصّة بعد ظهور مؤشّرات تقول إن شعبية روحاني انخفضت في مقابل ارتفاع شعبية أحمدي نجاد. ففي حين كانت لدى 16% من الإيرانيين نظرة إيجابية تجاه روحاني قبل التوقيع على الاتفاق النووي، فالآن وبعد عام من توقيع الاتفاق وصل هذا الرقم إلى 83%، وعلى هذا الأساس فقد انخفضت شعبية روحاني بنسبة 32% بين مؤيّديه(2). ومع هذا الانخفاض عاد أحمدي نجاد للظهور على الساحة السياسية، وقام بجولات في المدن الإيرانية، كان من أهمها زيارة مدينة ملاير في غرب إيران التي قوبل فيها باستقبال حافل. ورغم أن أحمدي نجاد لم يعلن رسميًّا حتى الآن نيّتَه دخول الانتخابات الرئاسية، كما أن خطاباته تدور حول توضيح آراء الخميني وخامنئي، فإن ظهوره أربك الإصلاحيين إلى حدّ كبير، ففي البداية جعلهم يتمسّكون بخيار روحاني، لكن بعد قليل اعتبروا أن لهم الحق في تقديم مرشحهم الخاصّ بعيدًا عن روحاني.

وما بين التخلّي عن روحاني والتمسُّك المُطلَق به، فإن لدى الإصلاحيين رأيًا وسطًا، هو دفع روحاني إلى تعديل وزاري يَحظَى فيه الإصلاحيون بمقاعد وزارية، دليلًا على تمسُّك روحاني بالتحالف معهم، بخاصّة أنهم لم يَحظَوا بأي مقعد في التشكيلة الوزارية الحالية التي اقتصرت تياري الاعتدال والولاية(3).

وعلى صعيد آخر، تلقَّى روحاني ضربة أشدَّ إيلامًا من ابتزاز الإصلاحيين له، تمثلت في انشقاق كاظم جلالي عن تيّار الولاية وتشكيل ائتلاف ثالث داخل البرلمان يضمّ أربعين نائبًا، وبهذا خُصمت قوة

(2) Almonitor. New poll underlines Iranian disappointment with US, nuclear deal, July 11, 2016

الأربعين نائبًا من ائتلاف روحاني، وقد صرّح كاظم جلالي بأن عدد أعضاء كتلته البرلمانية سيصل إلى 80 نائبًا خلال أيام. من هنا يمكن القول إن على روحاني مواجهة هذه المستجدات قبل دخول معترك الانتخابات الرئاسية، وتحديد خريطة تحالفاته، بخاصّة أن الإصلاحيين أعلنوا خشيتهم أن يحوّل دفّة تحالفاته صوب المحافظين التقليديين الرافضين عودةَ نجاد إلى السلطة.

مع هذه المتغيرات في علاقة روحاني بالكتل السياسية بالبرلمان الإيراني، طالب عدد من النواب الرئيس روحاني بضرورة التعامل بحزم مع أخيه ومساعده الخاصّ حسين فريدون، ومنع دخوله إلى مؤسّسة رئاسة الجمهورية، مشيرين إلى أن اسم فريدون يُتداوَل في وسائل الإعلام كافة، التي تتحدث عن دوره المؤثّر في تعيين المديرين وبعض رؤساء البنوك، إضافةً إلى أنشطة أخرى غير قانونية.

وذكروا خلال كتابهم الذي أرسلوه إلى روحاني أنه أُشيرَ في وسائل الإعلام الموثوق بها إلى أن "المساعد الخاصّ لشخصكم يقلّد صوتكم للإلغاء سفر مساعدة رئيس الجمهورية لشؤون المرأة والطفل شهيندخت مولا وردي، من أجل تحقيق أهدافه الخاصّة، إضافةً إلى تنازله عن أراضٍ في جزيرة كيش بمساعدة مديرين في مؤسّسة الرئاسة مقابل الحصول على أموال"(4).

جدير بالذّكْر أن حسين فريدون المساعد الخاصّ للرئيس حسن روحاني، فنّد هذه الاتهامات، مؤكدًا أنه لا أساس لها من الصحّة، وأن ما نُشر في بعض وسائل الإعلام يهدف إلى النَّيْل من الرئيس روحاني والمقرَّبين منه، لمطامع وأهداف سياسية بحتة.

بدورها اعتبرت إدارة الشؤون القانونية برئاسة الجمهورية الإيرانية، أن ادّعاء أحد نواب مجلس الشورى تقليدَ حسين فريدون مساعد رئيس الجمهورية صوت رئيس الجمهورية حسن روحاني من أجل إلغاء سفر مساعدة رئيس الجمهورية للشؤون القانونية "كذب محض"، وأن "جميع الأوامر تُعلَن كتابةً"(5).

---

(3) لمزيد من الاطلاع على الأحزاب السياسية الإيرانية في عام 2016 انظر دراسة "خارطة الأحزاب الإيرانية عام 2016" http://cutt.us/Gex9q

(4) تسنيم، درخواست برخورد جدی رئیسجمهوری با حسین فریدون،23 تیر1395 http://tn.ai/1129424

(5) خبر گزاری جمهوری اسلامی، جریانسازی رسانهای با هدف تخریب دولت ومطامع سیاسی است،22 تیر1395 http://www.sharghdaily.ir/News/97792

المؤسسة العسكرية

المؤسَّسة العسكريَّة والحكومة

تَميَّزت العلاقة بين الحكومة والمؤسَّسة العسكريَّة هذا الشهر بكثير من الشدّ والجذب، وظهر بوضوح انحياز حكومة روحاني إلى الجيش على حساب الحرس الثوريّ، في محاولة منها لإعادة التوازن الذي يبدو مفقودًا بينهما. وتَقدَّمَت حكومة روحاني باقتراح للبرلمان الإيراني في شهر يوليو2016م بتخفيض ميزانية القوات المسلَّحة الإيرانية (الجيش والحرس الثوريّ)، وانتقد عضو لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية بالبرلمان الإيراني مجتبى ذو النور، هذا الاقتراح، نظرًا إلى التهديدات المختلفة التي تحيط بإيران، لا سيَّما تهديدات بعض المسؤولين الأمريكيين، والقضايا الأمنية وتهديدات "الجماعات الإرهابية".

كانت ميزانية الدفاع التي قدّمها روحاني في شهر يناير الماضي للبرلمان، ولم يُصدَّق عليها حتى الآن، تتضمَّن إعادة توزيع موازنة الدفاع بين الجيش والحرس، لا خفض المبلغ الإجمالي فحسب. وقد جرت العادة أن تُرفَع ميزانية الدفاع الإيرانية بنسبة تتراوح بين 2% و5% سنويًّا. وقد اقترح روحاني في الميزانية الأخيرة زيادة ميزانية الجيش بقيمة 15%، لترتفع من 1.5 إلى 1.750 مليار دولار. واقترح تخفيض ميزانية الحرس الثوريّ بنسبة 16% لتنخفض من 5 إلى 4.1 مليار دولار، مع زيادة ميزانية وزارة الدفاع نفسها (كجهاز إداري بعيدًا عن الوحدات القتالية) من 770 إلى 890 مليون دولار، وكذلك زيادة ميزانية الباسيج وقيادة الأركان العامَّة للقوات المسلَّحة بنسبة 5.4% و13.7% لكل منهما، ليبلغ مجموع ميزانية الباسيج في العام الجاري 300 مليون دولار، أما ميزانية قيادة الأركان العامة للقوات المسلَّحة فارتفعت إلى 400 مليون دولار(6).

ولكن هذه المقترحات قوبلت برفض لجنة الأمن القومي بالبرلمان الإيراني، لأن معظم أعضائها من جنرالات الحرس الثوريّ السابقين. بعض المصادر المؤيِّدة لروحاني يقول إنه كان بصدد إصلاح هيكلي للمؤسَّسة العسكريَّة يهدف إلى تدعيم وزارة الدفاع والجيش، وتقليص الميزانية المخصَّصة لقوات الحرس الثوريّ خارج الأراضي الإيرانية(7).

(6) سايت almonitor، روحانی بودجه سپاه را کم وبر بودجه ارتش می افزاید، 16 اردیبهشت 1395, http://goo.gl/8SdFRK

(7) نفسه.

أفرُعُ القوات المسلَّحة

كانت القوات البحرية هي الأكثرَ نشاطًا خلال هذا الشهر، من خلال الاستعداد لإجراء عدد من المناورات البحرية ستصل إلى 20 مناورة بحرية، على أن تكون كُبراها مناورة الولاية 95 في شهر فبراير من العام القادم، على أن يمثّل مشروع المناورة تجميعًا لكل المشاريع التدريبية التي ستُجرَى حتى نهاية العام(8).

واستقبل حبيب الله سياري الأسطول الحادي والأربعين التابع للجيش الإيراني في ميناء بندر عباس، وأعلن ضرورة وجود القوات البحرية في المياه الدولية لإبراز القدرات البحرية للجمهورية الإسلامية والحفاظ على أمن الخطوط التجارية. ويُلاحَظ خلال الشهور الماضية تمركُز القطع البحرية الإيرانية الكبرى في المياه الدولية، وعدم دخولها الخليج العربي إلا للتجوال السريع وإجراء الصيانة اللازمة، وتمركُز الزوارق الحاملة للصواريخ داخل مياه الخليج فقط، لتحقيق سياسة إلحاق الضرر في حالة نشوب أي مواجهة بحرية، وتَجنُّب الاشتباك بالقطع الكبرى، حتى لا يتضخَّم حجم الخسارة الإيرانية في حالة المواجهة.

ظهرت هذه الاستراتيجية للبحرية الإيرانية في أكثر من اعتراض بحري للزوارق الإيرانية، الأمر الذي تكرَّر هذا الشهر في مضيق هرمز، إذ اقتربت خمسة زوارق بحرية حربية إيرانية تابعة للحرس الثوريّ مزوَّدة بصواريخ "تاو"، على مسافة نحو 560 مترًا من إحدى السفن الحربية الأمريكية التي كانت تحمل أحد أبرز جنرالات الجيش الأمريكي في رحلة ليوم واحد عبر مضيق هرمز(9).

(8) خبرگزاری دانشجویان، برگزاری رزمایش دریایی ولایت 95 در بهمنماه/ تغییرات با تدبیر رهبری نتایج ارزشمندی خواهد داشت،19 تیر1395، http://goo.gl/fjQDeR

(9) رادیو فردا،هشدار فرمانده آمریکایی در تنگه هرمز، «اینجا دقایق تعیینکننده است، 22 تیرماه 1395، http://goo.gl/eGWLuq

كذلك أعلنت إيران في شهر يوليو ضمن استراتيجية تسليحها البحري، أن تاريخ التحاق الفرقاطات والغوّاصات الجديدة بالقوات البحرية في الجيش بات وشيكًا، إذ وصل بناء المدمّرة "موج5" (سهند) إلى 90% في مصانع القوات البحرية في بندر عباس، في حين وصل بناء "موج3" و"موج4" إلى 80%(10).

وعلى صعيد القوات البرية، شهد شهر يوليو الإعلان عن تنسيق استخباراتي بين الحرس الثوريّ والجيش، إذ أعلن قائد القوات البرية أحمد رضا بوردستان إنشاء مركز دفاع وقائيّ، بهدف مواجهة الأخطار الداخلية، بخاصّة تحرُّكات أحزاب المعارضة الكردية في غربيّ وشمال غربيّ إيران(11).

أمَّا قوات الدفاع الجوي، وهي الفرع الأضعف في أفرع القوات المسلَّحة الإيرانية منذ الحرب العراقية-الإيرانية، فأعلنت عن تَسلُّمها أجزاء جديدة من منظومة الصواريخ الروسية "إس 300"، التي تعوّل عليها إيران إلى حدّ كبير في سدّ العجز وتدعيم بنية دفاعاتها الجوية.

ونشرت بعض المصادر الغربية أنباء هذا الشهر عن تمركُز منظومة "إس 300" الصاروخية في منطقة أفسريه شرقيّ طهران، ومن المعروف أن بهذه المنطقة قاعدة الحرب السايبرية التابعة للحرس الثوريّ(12).

أما عن مخاوف إيران من كشف وإفشاء معلوماتها العسكريَّة، فحذَّر مساعد منسّق القوات الجوية للجيش، ونشر تعميمًا في القوات المسلَّحة الإيرانية يحذِّر، من مغبَّة التساهل في حفظ المعلومات المصنفة عسكريًّا، موضِّحًا أن "الأجواء الافتراضية وشبكات التواصل الاجتماعي مورد رصد عديد من الأعداء، لهذا يجب الارتقاء بدقة العمل في هذا الخصوص"، وحذَّر من أن نشر أي معلومة، ولو كانت قليلة الأهمية، من الممكن أن يكون له تبعات خطيرة(13).

وقد شهدت القوات المسلَّحة الإيرانية عدة حوادث في هذا الشهر، إذ انقلبت حافلة تابعة للجيش فمات جميع من كانوا على متنها، وعددهم 19 جنديًّا، إضافة إلى حادثة سقوط مقاتلة من طراز "سوخوي 24" تابعة للجيش الإيراني.

(10) خبرچه، ناوشکن «سهند» در مراحل پایانی ساخت / «موج 5» رادار گریز است - 25 خرداد http://soo.gd/r0Y49315

(11) تسنیم، تبادل اطلاعاتی ارتش وسپاه برای مقابله با تهدیدات در خارج مرزها- 22 تیر 1395 http://tn.ai/1132960

(12) خبرگزاری تسنیم، اولین محموله از "موشکهای اس 300" وارد ایران شد، 28 تیر 1395 http://tn.ai/1132960

(13) خبرگزاري مهر، هشدار معاون هماهنگ کننده نهاجا، 20 تیر 1395، http://goo.gl/xEmZIk

اتهام الجيش بالضعف

اشتعلت في نهاية شهر يوليو موجة انتقادات وُجّهت إلى الجيش، بدأت بصورة علنية بعد الفيلم الوثائقي الذي بثّته قنوات تليفزيونية وإذاعية حول دور الجيش والحرس الثوريّ في أثناء الحرب الإيرانية-العراقية، فقلّل هذا الفيلم من دور الجيش خلال السنة الأولى من الحرب، وتَطرَّق إلى فشله في أربع معارك خاضتها القوات الإيرانية مع القوات العراقية، واتهم قادة الجيش حينها الإذاعة والتلفزيون بمحاولة التقليل من شأن ومكانة مؤسّستهم العسكريّة.

وفي آخر تصريح ضدّ الجيش الإيراني، قال حسن عباسي، المسؤول السابق في القوات البحرية التابعة للحرس الثوريّ وأحد أبرز المنظرين الأصوليين في النظام الإيراني، إن "الجيش الإيراني لن يحرّك ساكنًا ولن يُسمع له صوت، ولن يتّخذ موقفًا في حال تَعرَّضَت البلاد للغرق وغمرتها المياه، والحرس الثوريّ والباسيج هما اللذان واجها الاضطرابات التي تَلَت انتخابات 2009"، في إشارة منه إلى ضَعْف الجيش. كما اتهم الجيش باللا مبالاة في تعاطيه مع الأزمات والأحداث التي تمر بها البلاد. وُوجِهَ هذا الاتهام والتصريح بموجة انتقادات عنيفة من بعض قادة الجيش، فاعتبر قائد القوات البرية بالجيش الإيراني أحمد رضا بوردستان أن "تصريحات عباسي غير موزونة وغير مدروسة"، وهدَّد بتقديم شكوى ضدّ عباسي في حال عدم اعتذاره إلى المؤسَّسة العسكريَّة(14).

وأكَّد قائد القوات البحرية حبيب الله سياري، أن "كلام عباسي عن الجيش لن يخدم النظام والأمن القومي للبلاد". أما الأمين العامّ لمجمع تشخيص مصلحة النظام وقائد الحرس الثوريّ

الإيراني الأسبق محسن رضائي، فأكّد لإبعاد تهمة أن الحرس الثوريّ يقف وراء هذه التصريحات، أن الجيش والحرس الثوريّ كانا يقاتلان جنبًا إلى جنب في الحرب الإيرانية-العراقية.

وأشاد رضائي بمجاهدات الجيش، مشيرًا إلى أن بعض الجهات كان يسعى لما اسماه "بَثّ بذور الفتنة بين الجانبين، إلا أنها لم توفَّق في ذلك". وبعد صمت دام عدة أيام، وجّه حسن عباسي رسالة إلى القائد العامّ للجيش الإيراني، أعرب فيها عن اعتذاره عن كلمته التي أثارت موجة من الغضب الشديد في أوساط الجيش الإيراني. واتهم عباسي في هذه الرسالة "أعداء الثورة" بمحاولة بَثّ الفرقة والشتات وإحداث بلبلة في البلاد عبر اقتطاع جزء من كلمته التي ألقاها أمام حشد من الطلاب والباحثين، ونُشرت مؤخّرًا في وسائل التواصل الاجتماعي. وقال عباسي في معرض خطابه حول سبب تأخُّره في الاعتذار الذي طالب به عدد من قادة الجيش، إنه كان يفضّل المثول أمام المحكمة العسكريّة ثم تقديم اعتذار رسميّ بهذا الخصوص(15).

جدير بالذّكر أن تصريحات حسن عباسي كانت في عام 2010، وجاءت في كلمة ألقاها أمام حشد من الطلاب والباحثين بجامعة طهران، أي بعد عام واحد من احتجاجات ما يُعرَف بـ"الثورة الخضراء"، التي شهدتها إيران عقب الانتخابات الرئاسية المثيرة للجدل والتي اتُّهم فيها النظام بتزوير الانتخابات لصالح محمود أحمدي نجاد على حساب رئيس الوزراء الأسبق المهندس مير حسين موسوي، إلا أنها لم تُسرَّب أو يُكشَف عنها إلا قبل أسابيع فقط.

هذه التطوُّرات والتصريحات والخلافات على ميزانية الجيش والحرس الثوري وقوات الباسيج، مع الأخذ في الاعتبار موقف الرئيس الإيراني من تدخُّلات الحرس الثوري في الشأن الاقتصادي والسياسي والتدخُّل في الشأن الأمني والاجتماعي، تؤكد حالة من التوتُّر في العلاقة بين مؤسَّسة الرئاسة والمؤسَّسة العسكرية الثورية، وبينهما القوات المسلَّحة النظاميَّة.

(14) ایستگاه نیوز، اظهارات حسن عباسی درباره ارتش چه واکنش هایی داشت؟ 11 مرداد 1395، http://www.iscanews.ir/news/666363/

(15) سایت تابناك، حسن عباسی از ارتش جمهوری اسلامی ایران عذرخواهی کرد، 11 مرداد 1395، http://www.tabnak.ir/fa/news/610681

الهجمات الإرهابية وجماعات "المقاومة التحرُّرية"

نادرا ما تتعرض إيران لهجمات إرهابية من جماعات دولية متطرّفة، ومع هذا فقد أعلن وزير الاستخبارات الإيراني هذا الشهر عن القبض على ستة "إرهابيين" كانوا على وشك تنفيذ سلسلة من التفجيرات في محطات المترو ومصلّيات الجمعة والجامعات، ولعلّ هذا الإعلان يأتي في إطار فشل قوات الأمن التركية والفرنسية ومن بعدها الألمانية في منع وقوع العمليات الإرهابية على أراضيها.

وبعيدًا عن العمليات الإرهابية، تَعرَّضت إيران الشهر الماضي لسلسلة من الحرائق ضرب معظمها مراكز اقتصادية حيوية، بدأت مطلع الشهر باندلاع حريق في البرج 8001 بمجمع أبو علي سينا الواقع في المنطقة الاقتصادية الخاصَّة بميناء الخميني في مدينة ماهشهر (معشور) جنوب غربيّ إيران، وتم إخماده في اليوم الثاني، ثم اشتعلت النار مجدَّدًا في أحد خزانات نفس البرج، الأمر الذي تَسبَّب في خسائر فادحة قُدِّرت بملايين الدولارات.

وتضمّ مدينة ماهشهر القريبة من عبادان على الخليج العربي، معظم صناعات البتروكيماويات الإيرانية(16).

وفي تطوُّر مثير، أعلنت حركة "صقور الأحواز"(17) الإيرانية المعارضة، مسؤوليتها عن الانفجار الذي وقع في منشأة "بوعلي سيناء" للبتروكيماويات، في ميناء ماهشهر المطلّ على الخليج العربي.

وقالت الحركة في بيان مكتوب، وُزِّع في مدينة ماهشهر: "إن التجاوزات غير الإنسانية المستمرة والسياسات التعسُّفية بحقّ الشعب العربي الأحوازي لم تترك أمامنا خيارًا إلا الردّ الموجع والمزلزل ضدّ

تلك الهجمة الفارسية الشرسة، وسنستمرّ في استهداف الروافد الاقتصادية للنظام الإيراني في الأحواز". وأكدت الحركة أن "العملية الأخيرة ستكون انطلاقة جديدة للعمل الميداني على أرض الأحواز العربية المحتلة، والمشهد سيتغير في المستقبل القريب، بعمليات بطولية أخرى ستطول مجالات حيوية وهامَّة للنظام". وأدانت الحركة في البيان ذاته التدخُّل الإيراني في سوريا والعراق واليمن، وقالت إنها سوف "توجع النظام الإيراني في عمقه خلال عملياتها القادمة، وإنها ستستمر في كفاحها القومي المشرع دوليًّا، حتى وصول الشعب العربي إلى حقوقه الشرعية كافة على أرضه في إقليم الأحواز العربي"(18). ويرى مراقبون أن العملية التي نفَّذها "صقور الأحواز" تُعتبر أكبر عملية استهدفت المنشآت البتروكيماوية الإيرانية بمدينة ماهشهر في الأحواز منذ نهاية الحرب العراقية-الإيرانية.

ثم انتقلت الحرائق إلى مدينة مشهد، حيث شبّ حريق هائل وحدث انفجار في "برج سلمان".

وشبّ الحريق الرابع في مجمع "بيستون" للبتروكيماويات في منطقة كرمانشاه الإيرانية، حيث اندلع حريق ضخم في أحد مخازن البتروكيماويات، وتسبَّب في خسائر مادية كبيرة. أما الخامس فكان في مبنى سكني جنوبيّ العاصمة الإيرانية طهران، والخامس في غرفة التحكم لمؤسَّسة الموانئ بمجمع موانئ فارس عسوليه، الشريان الرئيسي للواردات والصادرات في المنطقة، وسيطرَت عليه قوات الإطفاء(19). ويُعتبر مجمع موانئ فارس الشريان الرئيسي للواردات والصادرات في المنطقة وأحد الإحداثيات الهامَّة لجذب المستثمرين الإيرانيين والأجانب.

وكان الحريق السادس في منطقة دشتك 30 التابعة لمحافظة كهكيلوية وبوير أحمد جنوبيّ إيران، حيث شبّ حريق في مبنى ملاصق لحديقة دانا الوطنية، ممَّا أدَّى إلى خسائر كبيرة في الحديقة التي احترقت أجزاء كبيرة منها، وأكَّدَت السلطات أن الحريق كان عَمْديًّا بفعل فاعل. وشبّ الحريق السابع في قاعدة الشهيد بازوكي بمدينة بيشوا،

(16) press tv، آتش سوزى مهيب در مجتمع پتروشيمى ماهشهر،16 تيرماه 1395، http://goo.gl/UrjOXB

(17) حركة صقور الأحواز، حركة مقاومة عربية في منطقة الأحواز بدأت نشاطها منذ 3سنوات، تبنت منهج الاختراق واستهداف المُنشآت الحيوية التي تؤثر على الاقتصاد الإيراني، ونجحت في توجيه عدد ضخم من الضربات إلى المنشآت النِّفْطية الإيرانية وَفْقًا لما أعلنه نواف العبد الله المتحدث الرسمي باسم الجماعة. موقع عربي 21، صقور الأحواز" تتبنى عملية تفجير منشأة معشور النِّفْطية (فيديو)، http://cutt.us/qw2iB

(18) موقع عنب بلدي، " صقور الأحواز" تتبنى تفجير أكبر منشاة بتروكيماوية في إيران،2016-07-07. http://www.enabbaladi.net/archives/89888

حيث وقع انفجار قوي بسبب احتراق أحد مصادر الوقود في هذه القاعدة.

أمَّا الحريق الثامن فشبّ في خطّ نقل الغاز التابع لمنشأة مارون النِّفْطية، وهو أيضًا حريق كبير. وينقل هذا الخطّ الغاز إلى مجمع ماهشهر للبتروكيماويات جنوبيّ الأحواز بجنوبيّ إيران. ووقع التاسع في منطقة باغملك الواقعة في خوزستان جنوب غربيّ إيران، حيث تعرضت الغابات لحريق التهم أجزاء كبيرة منها، وبعد جهود كبيرة استمرت لعدة أيام تمكنت قوات الشرطة المدنية من إطفائها. وتَعرَّضت الغابات التابعة لمحميَّة هفت شهيدان وتليزان وجلجير، والتابعة أيضًا لمنطقة خوزستان جنوب غربيّ إيران، لحرائق مماثلة(20).

وخلال الأيام الأخيرة شهدت إيران عدة حرائق، مثل حريق سيتي سنتر أصفهان الذي أُخمِدَ، واشتعال النيران في برج "طاووس قزوين" في منطقة أنزلي الحرة، ممَّا سبب خسائر فادحة بهذا المبنى، إضافة إلى احتراق 5 هكتارات من المراعي التابعة لمنطقة رودبار في محافظة قزوين شماليّ إيران(21).

الملاحَظ أن كل هذه الحرائق ضربت منشآت اقتصادية هامة، وجميعها باستثناء واحدة في طهران حدثت في أقاليم تَمركُز الأقلّيات العِرقيَّة والمذهبية، سواء في مناطق العرب بالأحواز، أو الأكراد السُّنَّة في كرمانشاه، أو البلوش السُّنَّة في سيستان، ومن المرجَّح أنها ردّ فعل من الأقلّيَّات على عمليات التهميش والاعتقال والتعرُّض للتعذيب، فضلًا عن التفرقة العنصرية التي تسود المجتمع الإيراني.

وتُبرِز تعليقات القراء الإيرانيين على أخبار هذه الحرائق حالة من القلق، وأن السلطات قد تُخفِي بعض الحقائق، بخاصَّة في ما يتعلق بالحرائق التي تَعرَّضَت لها المنشآت النِّفْطية، ويرجِّح كثير من

(19) پار نیوز، آتشسوزی وانفجارهای اخیر در ایران عمدی است؟ 24تیرماه1395، http://www.parsnews.com/

(20) بدر پرس، مهار آتش سوزي در سطح مزارع، جنگل ومراتع منطقه حفاظت شده هفت شهيدان، تلبزان وگلگير، 13 تير 1395، http://badrpress.ir/fa/news/17103/

الإيرانيين احتمال تَعرُّض هذه المنشآت لهجوم كالذي تَبَنَّته حركة "صقور الأحواز" على منشأة بوعلي سينا للبتروكيماويات في ميناء ماهشهر. أما خطّ نقل الغاز المسال في "حجر السبع"، التابع لمنشأة مارون النِّفْطية، فتَعرَّض هو الآخر لانفجار كبير. وينقل هذا الخط الغاز إلى مجمع ماهشهر للبتروكيماويات جنوبيّ الأحواز جنوبيّ إيران(22). هذا التفجير تَبَنَّته "كتيبة الفاروق" التابعة للمقاومة الوطنية الأحوازية، وقالت المقاومة الوطنية الأحوازية إنها استهدفت أحد خطوط نقل الغاز المسال التابع لمنشأة مارون النِّفْطية، الذي ينقل هذه المادة إلى مجمع ماهشهر للبتروكيماويات في جنوب الأحواز العاصمة.

في هذا الصدد، هدَّدَت المقاومة الوطنية الأحوازية بتصعيد عملياتها العسكريَّة بحقّ ما تسميه "الاحتلال الفارسي"، بعدما "تمادى بإجرامه ضدّ الشعب العربي الأحوازي والشعوب غير الفارسية والأشِقَّاء العرب في جميع الدول العربية الأخرى، مثل سوريا والعراق واليمن". واعتبرت أن "جميع عناصر مؤسَّسات ودوائر الاحتلال في الأحواز أهداف مشروعة"، وأنها ستتعرض لهجماتها، وأضافت أن "إيران وأدواتها تقف خلف التفجيرات الإرهابية التي استهدفت بلاد الحرمين الشريفين"، واعتبرتها "سابقة خطرة في التاريخ الإسلامي يجب أن لا يُسكَت عنها"(23).

وأقرَّت وكالات الأنباء الرسميَّة الإيرانية بنبأ تفجير الأنبوب، مشيرةً إلى مقتل أحد حراس المنشأة المستهدفة، دون كشف مزيد من التفاصيل، ويرى مراقبون للشأن الأحوازي أن اعتراف الدولة المتأخر يعود إلى محاولاتها التستُّر على الحادثة، لكن مقتل أحد الحراس جعل الأمر مُربِكًا.

---

(21) باشگاه خبرنگاران، مهار آتش سوزی برج طاووس در منطقه آزاد انزلی، 14 تیرماه 1395، http://www.yjc.ir/fa/news/5679044/

(22) سایت بیتونه، انفجار در خط لوله گاز مارون ٤ وکشته شدن یک نفر، 21 تیرماه 1395، http://www.asriran.com/fa/news/479314/

(23) موقع مفكرة الإسلام، المقاومة الأحوازية تتبنى تفجيرًا ضخمًا في منشأة "مارون" النِّفْطية الإيرانية 11-07-2016، http://islammemo.cc/sharek-braek/2016/07/11/298457.html

الاختراقات الحدودية

ما زالت الحدود الإيرانية-الباكستانية ومحافظة سيستان وبلوشستان في جنوب شرقيّ إيران تحديدًا، تشكّل نقطة اختراق لمعظم مهرّبي الأسلحة والموادّ المخدّرة إلى الأراضي الإيرانية، وخلال شهر يوليو ضُبطت شحنة من المتفجرات تحتوي على أحزمة ناسفة وموادَّ متفجرة وصواعقَ كهربائية وبارود، في مرتفعات بيرسوران في سيستان وبلوشستان نقلها إرهابيون من باكستان إلى داخل الأراضي الإيرانية. وكانت نقطة الاختراق الثانية منطقة الشمال الغربي، وأغلب الاختراقات في هذه المنطقة تكون من العناصر الكردية المسلَّحة، وضبطت القوات الأمنية في منطقة سلماس بمحافظة أذربيجان الغربية أربعة أشخاصّ قادمين من تركيا وبحوزتهم سلاحان آليَّان(24).

(24) وكالة تسنيم، المتفجرات المضبوطة في جنوب شرقي إيران كانت معدة للاستخدام في عمليات إرهابية 17-07-2016، http://goo.gl/cw9IR1

الأوضاع الأمنية في كردستان إيران

عاودت الجماعات المسلَّحة الكردية النشاط المسلَّح في إيران خلال الشهر الماضي بعد توقُّف دام لبضع سنوات، الأمر الذي ينبئ بتوجهات جديدة للجماعات المسلَّحة الكردية في موقفها من الحكومة المركزية في طهران، وفي ظل النزعات القومية والاستقلالية التي تشهدها مناطق الأكراد في كل من العراق وسوريا. فبعد توقُّف الاغتيالات في إيران لفترة من الزمن، يبدو أنها في طريقها للعودة أيضًا، إذ تَعرَّض عضو البرلمان الإيراني حشمت فلاحت بيشة، والمهندس نيك فر مسؤول الطب البيطري بالمحافظة، ضمن موكب لمجموعة من المسؤولين الإيرانيين بمحافظة كرمانشاه غربيّ إيران، تَعرَّضا لمحاولة اغتيال في أثناء زيارتهما منطقة حدودية غربي إيران. ووصف النائب عن مدينة كرمانشاه في البرلمان الإيراني أحمد صفري هذه الحادثة بالعمل الإرهابي، مؤكّدًا إصابة عمدة منطقة إسلام آباد فرامرز أصغري، بعدة طلقات، ومقتل مسؤول الطبّ البيطري المهندس نيك فر، وسائق عمدة منطقة دالاهو في محافظة كرمانشاه، إلا أن حشمت فلاحت بيشة أصيب بجروح طفيفة. واتهم صفري جماعة بيجاك «حزب الحياة الحرة الكردي» بتنفيذ عملية الاغتيال، التي تَمكَّن منفِّذوها من الاختفاء في غابات كرمانشاه(25).

على صعيد آخر، تَعرَّض مخفر للشرطة الإيرانية في مدينة سنندج عاصمة إقليم كردستان، لهجوم مسلَّح بالرشاشات نفَّذه مسلَّحون مجهولون، وجُرح فيه أحد العسكريين. وبعد الهجوم شهدت المدينة

(25) تابناك، جزييات حمله به مسئولان محلی کرمانشاه، 20 تیرماه 1395 http://goo.gl/tuhylL

حالة استنفار قصوى في معظم مدن الإقليم. جاء هذا الهجوم بعد أيام من محاولة الاغتيال التي تَعرَّض لها عضو البرلمان الإيراني حشمت فلاحت بيشة في مدينة كرمانشاه الكردية، التي راح ضحيتها عدد من مرافقيه. وفي تصعيد آخَر دعا حزب العمال الكردستاني الإيراني إلى إضراب عامّ في ذكرى اغتيال زعيمه الدكتور عبد الرحمن قاسملو في 1989 في العاصمة النمساوية فيينا. وشهدت كُبرَيَات المدن الكردية الإيرانية مثل سنندج ومهآباد وكرمانشاه وكامياران إغلاق المحلات التجارية في الذكرى السنوية لاغتيال الدكتور عبد الرحمن قاسملو. ويتهم الحزبُ النظامَ الإيرانيَّ باغتيال زعيمه بعد أن دعاه إلى التفاوض حول القضية الكردية. ودعا الحزب الذي يُعَدّ أكبر تنظيم كردي معارض في إيران، وهو عضو مؤسس في «مؤتمر شعوب إيران الفيدرالية» الذي يضمّ تنظيمات عربية وكردية وتركية وبلوشية وتركمانية، دعا الأكراد للتعبير عن معارضتهم للاعتقالات والإعدامات والقمع(26).

(26) موقع العربية، كردستان إيران.. تصعيد مسلح غير مسبوق، 11-07-2016، http://www.alarabiya.net/ar/iran/2016/07/12

الأوضاع الأمنية بمنطقة الأحواز

شهدت مدينة الأحواز، عاصمة إقليم عربستان (خوزستان) مظاهرات واحتجاجات للشهر الثاني على التوالي بعد عملية الاعتقالات التي طالت نحو 24 شخصًا من عمال البلدية، بعد تنظيمهم وقفة احتجاجية بسبب عدم دفع رواتبهم لثلاثة أشهر. وفي غضون الأيام القليلة الماضية، تَجَمَّع عشرات من المواطنين العرب في الأحواز أمام مستشفى "سينا" بمنطقة كارون، احتجاجًا على وفاة 6 مرضى خلال يومين، بعضهم بسبب الفشل الكلوي، وآخرون بالتهاب الجهاز الهضمي، وذلك إثر الإهمال الطبي من طاقم المستشفى، وفق ما نقلته وسائل إعلام إيرانية. وطالب الأهالي وذوو المرضى بالتحقيق في ظروف الوفاة، ومحاسبة الطاقم الطبي على هذا التقصير. كذلك طالب المتظاهرون باستقالة مدير المستشفى ومدير جامعة العلوم الطبية في الأحواز، التي تشرف على عمل المستشفى وتمدّه بالكادر الطبي(27).

وقد عبَّر المواطنون الأحوازيون عن امتعاضهم من تدنّي خدمات القطاع الصحي، الأمر الذي يقود شهريًّا إلى وفاة عشرات من المواطنين في ظِلّ تَزايُد الأمراض الخطيرة بسبب تفاقم التلوُّث البيئي الناتج عن مخلَّفات المنشآت النّفْطية والبتروكيماويات، والتصحُّر الذي يعاني منه الإقليم جرَّاء سياسة نقل المياه من نهر كارون إلى العمق الإيراني، بخاصَّة مدينتا شيراز واصفهان، الأمر الذي قاد إلى احتجاجات شعبية خلال الأشهر القليلة الماضية.

(27) موقع العربية، احتجاجات في الأحواز بعد وفاة 6 مواطنين بإهمال طبي، 2016-07-31، http://www.alarabiya.net/ar/iran/2016/07/31

4

خطاب المؤسسة الدينية

يغطّي هذا القسم ما يَرِدُ من مستجَدَّات على صعيد الخطاب السياسي والآيديولوجي في إيران من خلال رصد خطبة الجمعة بالعاصمة طهران وما يُطرَح في خطابات خامنئي والنخبة الدينية ذات الصلة بالنظام السياسي الحاكم من موضوعات تتعلق بآيديولوجيا النظام والتفاعلات السياسية، فضلًا عن آراء كبار المثقَّفين الإيرانيين، سواء الموالون لنظرية ولاية الفقيه والقوميون والليبراليون.

خطبة الجمعة بالعاصمة طهران[28]

في الشأن الداخلي،كان أبرز ما تناولته خطب الجمعة بالعاصمة طهران على الصعيد الداخلي هو قضية الرواتب ذات الأرقام الفلكية التي يتقاضاها كبار المسؤولين في الحكومة الإيرانية، التي كشف عنها موقع إلكتروني مُوالٍ للمحافظين، وعلى أثر ذلك استقال في بداية الأزمة رئيس قطاع شركات التأمين الحكومية، وتصاعدت الأزمة على مدار الشهر حتى طالت رؤساء البنوك وغيرهم من العناصر الذين عيَّنهم روحاني، لذلك اعتبر الأمر هجمة على حكومة روحاني ذات أغراض حزبية للمحافظين، كما استُهدف فيها حسين فريدون شقيق الرئيس حسن روحاني ومستشاره الخاص. وفي غرة يوليو شن أحمد خاتمي خطيب طهران وعضو مجلس الخبراء هجومًا على حكومة روحاني بسبب تلك القضية، ومع هذا حذّر من أن تكون القضية ذات بعد سياسي أو أن تندرج تحت بند تصفية الحسابات السياسية، ورفض أن ينتهي الأمر بعزل بعض المديرين، وإنما طالب بسد الثغرات حتى لا يتكرر الأمر، ووَضْع قواعد ثابتة تمنع تكراره. وفي الجمعة الثانية الموافقة 8 يوليو، بلغ هجوم خطباء الجمعة على حكومة روحاني بسبب قضية الرواتب أقصى مدى له على لسان آية الله موحدي كرماني، إذ وصف هؤلاء المسؤولين الحكوميين بـ"اللصوص الذين سرقوا أموال 80 مليون إيراني". ثم عرض كرماني أرقامًا وإحصائيات عن 950 مسؤولًا سرقوا المال العامّ، من خلال مرتبات ومكافآت تتراوح بين 4 و14 ألف دولار شهريًّا، فضلًا عن أرقام أكبر بكثير يتقاضاها مديرو البنوك ورؤساء الشركات الحكومية(29).

واعتبر كرماني هذه التجاوزات خيانة لأهداف الثورة،

(28) همشهري"گزارش نماز جمعه تهران http://cutt.us/pbml2

(29) قطره، سخنان موحدى كرمانى درباره حقوق هاى نامتعارف، 1395/4/18 http://cutt.us/KgIfS

محذّرًا من أن تُحدِث تلك القضية ضجة ثم يكون مآلها النسيان دون محاسبة المسؤولين.

خطبة كرماني أثّرت إلى حدّ كبير في الرأي العامّ الإيراني، وبدأ على أثرها كُتّاب الإصلاحيين والتيّار المؤيّد لروحاني بالردّ، وتركّز ردُّهم على أن الخطبة استبَقَت كل جهات التحقيق وصدرت عنها أرقام وبيانات لم تُعلَن من قبل، وبعدها بأيام قليلة شنّ أنصار روحاني الهجوم المضاد بإعلان قوائم ممتلكات رؤوس النظام، ولكن عبر قنوات غير رسميّة، وتبع ذلك إلقاء اللوم على حكومة أحمدي نجاد باعتبار أن هذه التجاوزات بدأت في عهده.

وعلى الصعيد الرسمي، شكّل روحاني لجنة تحقيق رئاسية في الأمر، وهو ما انعكس على خطبة الجمعة الثالثة في شهر يوليو التي ألقاها آية الله إمامي كاشاني يوم 15 يوليو، فقلّ الحديث عن القضية إلا في جملة مقتضَبة مفادها عدم جواز التصالح مع المختلسين. أمّا في خطبة الجمعة الرابعة يوم 22 يوليو التي ألقاها أحمد خاتمي، أقرب الخطباء لخامنئي، فتَغيّر الخطاب واتخذ موقفًا دفاعيًّا، وركز على عدم جواز إلقاء التهم دون دليل قاطع، بعدما أحدث هجوم الإصلاحيين أثره في المجتمع الإيراني. واهتمّت الخطبة بتوضيح موقف خامنئي من القضية وتوجيهاته للمسؤولين بالعمل على استعادة ثقة المواطنين في النظام.

وفي خطبة الجمعة الخامسة التي ألقاها حجة الإسلام كاظم صديقي يوم 29 يوليو اختفى تقريبًا الحديث عن القضية إلا في جملة واحدة تحدثت عن مشاعر الناس وحزنهم من وجود مثل هذه التجاوزات في الحكومة، وأكّد أن أعين النظام مفتوحة، وأن ما حدث مجرّد غفلة وقعت ولن تتكرّر.

ما حدث يوضّح أن النظام الإيراني على الرغم من سنوات عمره الممتدة لأكثر من 35 عامًا، لا يزال غير قادر على التنبُّؤ بردود أفعال الجماهير الإيرانية، إذ لجأ إلى تصعيد القضية أملًا في تشويه حكومة روحاني، فإذا به يتضرر أكثر من الحكومة، فبدأ يتراجع ويغيّر خطابه بعد شعوره بفقدان

الناس الثقة بالنظام عمومًا، لكن ما يُحسَب له هو سرعة الإدراك وتغيير الخطاب بشكل سريع، ممَّا يدلّ على وجود تغذية راجعة للنظام وقدرة على قياس الرأي العامّ عبر أجهزته الاستخباراتية الداخلية أو عبر قنوات التواصل الأخرى.

وشملت خطب الجمعة قضايا أخرى على صعيد الشأن الداخلي، وإن لم تحظَ بكثافة التكرار والمتابعة مثل قضية رواتب المسؤولين الحكوميين. من تلك القضايا حادثة الحافلة الناقلة للجنود الإيرانيين التي أشرنا إليها آنفًا، التي انقلبت وتوُفّي مَن بها من الجنود في الأسبوع الأول من شهر يوليو، أما الحدث الذي حَظِيَ بتغطية كثيفة من وسائل الإعلام وتناولته خطب الجمعة، فكان مصادرة مئة ألف من أطباق استقبال الفضائيات التلفزيونية، وأيَّدَت خطبة الجمعة هذا الإجراء، ودعت إلى تطبيق رقابة أشدّ على الأعمال السينمائية الإيرانية والكتب وكل صور الإنتاج الفني والأدبي.

أما على الصعيد الخارجي، فقد وافق الأسبوع الأول من شهر يوليو احتفال إيران بما يسمى "يوم القدس"، لذا تناولت خطبة أحمد خاتمي في غرة يوليو الدعوة إلى عدم السماح بتحويل القضية الفلسطينية إلى قضية عربية وتفريغها من محتواها الإسلامي، ولم يتكرر ذكر فلسطين في بقية الخطب، ممَّا يعني تراجعًا في اهتمام خطبة الجمعة بالقضية الفلسطينية.

ففي جمعة 1 يوليو، وجه أحمد خاتمي خطابه إلى تركيا عشية تعرُّضها للهجوم الإرهابي الذي ضرب مطار إسطنبول قائلًا: "لقد حذّرنا الدول الراعية لداعش عدة مرات، من أن هذا الثعبان الذي ربيتموه سيلدغكم، تركيا تشتري النّفْط من داعش، وأنشأت لهم سوقًا محليَّة". أما في 22 يوليو فأعلن أحمد خاتمي موقف إيران من الانقلاب العسكري التركي، ورفض هذا الانقلاب، وأعلن تأييده للشرعية، ولكن مع هذا وجّه انتقادات إلى شخص الرئيس التركي، فقال: "لقد توجه أردوغان بالاعتذار إلى روسيا على إسقاط طائرتها،

لذا فهو مدين لنا بالاعتذار مرتين، الأولى لدعمه داعش بشرائه النّفْط منه، وإنشائه سوقًا حدوديَّة للتعامل معه. إن أردوغان يغتنم نفط داعش المسروق بثمن بخس. الأمر الثاني هو أن الرئيس التركي مَدِين بالاعتذار إلى عامَّة المسلمين، لأنه يتعامل بنفاق في مواجهة النظام الصهيوني"، على حد قوله.

أما الشأن الدولي فلم يحظَ إلا بجمل بسيطة في خطب الجمعة، ولم يعُد الهجوم على الولايات المتحدة بمثل الكثافة التي كانت سابقًا، لكن أحداث الهجوم الإرهابي على مدينة نيس في فرنسا حظيت بقدر من الذكر، ووجه أحمد خاتمي اللوم إلى فرنسا قائلًا: "أنتم تمنحون المأوى والملاذ لمجاهدي خلق الذين قتلوا 17 ألف فرد، وتُخرِجون اسمهم من قوائم الإرهاب، لكن عندما تتعرضون لعمل إرهابي، يكون لكم موقف آخر من الإرهاب".

ونظرًا إلى توتُّر العلاقات بين الرياض وطهران (سيتم استعراض هذا الأمر بالتفصيل لاحقًا في هذا التقرير) فقد كان الهجوم على المملكة العربية السعودية حاضرًا في جميع الخطب باختلاف كثافة الحضور وحِدّة الهجوم. وكان الأشد هجومًا على المملكة هو آية الله أمامي كشاني في يوم 15 يوليو، ومن بعده حجة الإسلام كاظم صدّيقي، وتتركز نقاط الهجوم على المملكة في الاتهام بتحريض البحرين على إسقاط الجنسية عن عيسى قاسم وتنفيذ مذابح في اليمن، والقصف العشوائي المكثَّف على قرى تعز، ونبش قبور علماء الحوثيين وإحراق عظامهم، وهدم المساجد والحسينيات التابعة للحوثيين، فضلًا عن تسليح الإرهابيين في سوريا، والتعاون في ذلك مع "الصهاينة"، ممَّا يجعل المملكة لا تستحقّ أن تنسب

نفسها إلى الإسلام، ولا أن تتولى إدارة بيت الله الحرام، على حد زعم صدّيقي(30).

وذكرت خطب الجمعة إسقاط الجنسية عن عيسى قاسم بداية من يوم 22 يوليو، ووصفت حكام البحرين بالمجتمع الفرعوني، بالتعبير القرآني، أي المجتمع الذي يحكمه شخص مستبدّ ويعتبر نفسه إلها. واعتبروا إسقاط الجنسية عن عيسى قاسم إعدامًا معنويًّا له، ودعت الخطبة إلى تلبية استصراخ عيسى قاسم وأربعة علماء آخرين ونصرتهم في أوطانهم. أما صدّيقي فهدّد البحرين بقوله: "إذا استمر تجرُّؤ حكام البحرين، فلتعلم حكومة البحرين أنها لن تكون في أمان".

(30) خبرگزاری فارس, تفکر بسیجی حافظ انقلاب است/ آمریکا نمیتواند در مذاکرات ایران را به زانو در آورد/ حمله آلخلیفه به بیت آیتالله عیسی قاسم محکوم است, http://cutt.us/cBTx

خطاب خامنئي

ألقى خامنئي أربعة خطابات خلال شهر يوليو 2016م، الأول في لقائه السنوي مع الاتحادات الطلابية يوم 2 يوليو، والثاني خطبة عيد الفطر، والثالث خطاب في لقاء مع سفراء الدول الإسلامية ومسؤولي الحكومة الإيرانية، والرابع يوم 14 يوليو في لقائه مع الشعراء والمداحين بإقليم خراسان. داخليًّا لم يركّز خامنئي في خطاباته في شهر يوليو كثيرًا على الشأن الداخلي، واقتصر الأمر على تناول فضيحة الرواتب الحكومية ذات الأرقام الفلكية، وقال بضرورة محاسبة المتجاوزين بالعزل ومصادرة الأموال. لكن على الجانب الاقتصادي تحدث عن الاتفاقيات النّفْطية الجديدة التي تعقدها إيران، وقال: "على الجميع أن يطمئنّ بأن هذه الاتفاقيات قبل أن تُوَقَّع بشكل نهائي تأتي إلى مكتبه"، ورأى أن عددًا من الاتفاقيات النّفْطية لا يحقق مصلحة إيران بالشكل الكافي. هذا التصريح يعكس التدخُّل المباشر من خامنئي في عمل الحكومة الإيرانية، وسرعان ما أدرك خامنئي في

نفس الخطاب خطورة القول بسيطرته على القرارات الاقتصادية للحكومة، إذ إنه في هذه الحالة يُسقِط صلاحيته في توجيه النقد للحكومة لكونه المتحكم في أدائها، فبادر على الفور بالقول إنه يعارض صفقة شراء طائرات البوينج، ويرى أن تحسين الطرق الداخلية أهم من شراء الطائرات، لكن القرار بيد الحكومة، وهو لا يتدخل في عملها لأن ذلك مسؤولية البرلمان والحكومة. وقال إنه يرجو نجاح الحكومة في تنفيذ سياسات الاقتصاد المقاوم، لأن نجاحها نجاح له وللنظام وللبلاد عمومًا.

وفي خطابه أمام سفراء الدول الإسلامية، تناول خامنئي قضية البحرين واليمن، وابتعد تمامًا عن ذكر المملكة العربية السعودية مباشرة. قال خامنئي: "نحن لم نتدخل في مسألة البحرين، ولن نتدخل، ولكننا سننصح، إن النزاع السياسي يمكن أن يؤدّي إلى الحرب الأهلية، فلماذا يفعل حكام البحرين الأفعال التي تجعل الشعب يقف في مواجهتهم؟".

وعن اليمن قال إن "ما يحدث فيه كارثة، على مدار عام وعدة أشهر يتعرض هذا الشعب لهجوم من دولة مسلمة اصطلاحًا، وذلك لسبب واهٍ، هذا الوضع غير قابل للاستمرار، وعلى المعتدي أن يتوقف عن اعتدائه".

ومن الواضح أن خطاب خامنئي في ما يتعلق بالبحرين يتحاشى الصدام أو التصعيد، ويسعى لمعالجة الأثر السيّئ لتصريحات قاسم سليماني. أما على الصعيد الدولي، فذكر خامنئي في خطابه الموجَّه إلى الاتحادات الطلابية أن السياسة الأمريكية تسعى لتفكيك النظام الإيراني، وما يدفع الولايات المتحدة إلى حالة العداء هذه مع إيران هو فقدها سيطرتها على إيران ومواردها مقارنة بما كانت عليه في عهد الشاه، كما أن الولايات المتحدة تريد أن تجعل إيران مرتبطة بإسرائيل مثل مصر، والصراع بين الولايات المتحدة وإيران سيظل موجودًا وقائمًا، وما دامت الجمهورية الإسلامية موجودة فسيظل الصراع موجودًا.

خطاب رفسنجاني

خلال شهر يوليو، ألقى هاشمي رفسنجاني كثيرًا من الخطابات، لكن جملة واحدة من بين خطاباته كانت الأكثر بروزًا، وحظيت بردود ومتابعة سياسية وإعلامية موسَّعة، عندما قال يوم 13 يوليو في جمع من رجال الصناعة والإعلام: "إن عقلاء القوم سيدركون شيئًا فشيئًا أن خرق سفينة الثورة سيغرق الجميع". لعل هذه الجملة هي التي أحدثت التغيير في خطب الجمعة وغيرها من الخطابات السياسية الصادرة عن رؤوس النظام هذا الشهر، فبعد صدورها عن رفسنجاني قلَّت حدة الهجوم على روحاني بسبب الرواتب الفلكية. الحديث عن غرق سفينة الثورة مصطلَح سبق أن استخدمه رفسنجاني منذ سنوات، وهو يعني أن الجدال بين مكوّنات النظام ازدادت إلى الحد الذي سيدمر الجميع، وعليه يجب أن يلتزم الجميع بتهدئة وتيرة الصراع، ليبقى النظام الذي يضمن مصالح جميع المشاركين فيه.

الشـــأن الاقتصـــادي

تمتلك إيران ثاني أكبر اقتصاد في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بعد المملكة العربية السعودية من حيث حجم الناتج المحلي الإجمالي، وفقًا للبنك الدولي، بإجمالي ناتج محلي يصل إلى 393.7 مليار دولار في 2015، وثاني أكبر عدد سكان في المنطقة بعد مصر بمعدَّل 78.8 مليون نسمة. وقد صنَّف تقرير البنك الدولي الصادر في أبريل 2016( )، الاقتصاد الإيراني بأنه شديد الاعتماد على قطاع واحد هو قطاع النِّفْط والغاز، بخاصَّة أنها تمتلك ثاني أكبر احتياطيّ مؤكَّد من الغاز الطبيعي عالميًّا، وخامس احتياطيّ مؤكَّد من النِّفْط، مع وجود كبير لدور الحكومة في قطاعَي الصناعة والخدمات المالية.

(31) The World Bank, Overview, 1 April 2016, http://www.worldbank.org/en/country/iran/overview

ووصف التقرير الدولي النشاط الاقتصادي الإيراني بالمتذبذب، لاعتماد الحكومة بشكل كبير على إيرادات النّفْط المتذبذبة مع أسعار النّفْط العالمية المتقلبة والمنخفضة حاليًا. وهو ما أدّى إلى انخفاض فائض الحساب الجاري لإيران من 3.8% من الناتج المحلي الإجمالي في 2014 إلى 0.6% فقط في 2015 بسبب انخفاض أسعار النّفْط، وهو الأمر الذي خلق أزمة مالية للحكومة، مع شغل إيران مرتبة متأخرة في سهولة أداء الأعمال، إذ جاءت في المركز 118 من أصل 189 في تقرير أداء الأعمال لعام 2016.

وتوقع التقرير الأخير للبنك الدولي تحسُّن معدَّل نموّ الاقتصاد الإيراني بعد تخفيف العقوبات الدولية عن إيران ليصل معدَّل نمو الناتج المحلّي الإجمالي إلى 4.2% في عام 2016، و4.6% في عام 2017، لكن هذا النُّمُوّ مرتبط في الأساس بزيادة الإنتاج النّفْطي الذي يقود قاطرة التنمية في إيران. وذلك بعد تحقيق معدَّل نمو منخفض بلغ 0.5% من مارس 2015 حتى مارس 2016 وفقًا للبنك الدولي، في حين أشارت تقارير إيرانية إلى تحقيق معدَّلات نُمُوّ أكثر من ذلك، وتتضارب التقارير المحلية والإعلامية الإيرانية في تناول مؤشّرات الأداء الاقتصادي ما بين المبالغة في تقدير الإنجازات الحكومية، والمبالغة في تقليلها.

من ناحية أخرى، تحدثت التقارير الإعلامية الإيرانية خلال شهر يوليو عن كثرة وعود المسؤولين بعمل إصلاحات اقتصادية تُخرِج الاقتصاد الإيراني من كبوته عقب بدء تخفيف العقوبات الاقتصادية الدولية عن الاقتصاد الإيراني بعد سنوات من فرضها وتأثُّر أغلب القطاعات الرئيسية للاقتصاد، وكذلك تأثُّر مستوى معيشة المواطنين ومعدَّلات البطالة، وتزداد الأزمة تعقيدًا في ظل وجود تيَّارَين سياسيَّين متخاصمَين يضرّ تخاصمهما بمصلحة الاقتصاد الإيراني. وها قد خُفِّفَت العقوبات الاقتصادية عن إيران منذ ما يقرب من سبعة أشهر، فكيف تأثرت القطاعات الاقتصادية من

رفع الحظر حتى الآن وتحديدًا، خلال شهر يوليو؟ في هذا الجزء التقرير، نتناول بالعرض والتحليل أبرز المستجدات على الواقع الاقتصادي خلال شهر يوليو الماضي، وذلك من خلال جزأين رئيسيين: الأول نتناول فيه أوضاع القطاعات الرئيسية في الاقتصاد، وتشمل قطاعات الصناعة، والبنوك، والطاقة، والاستثمارات، والتجارة الخارجية، مع التطرُّق إلى الصفقات الإيرانية المعرضة للإلغاء. بينما يركّز الجزء الثاني على الداخل الإيراني والأوضاع المعيشية للمواطن ومستويات التشغيل والبطالة، مع التطرُّق إلى قضية الفساد المثارة حاليًّا داخل المجتمع الإيراني، ونختتم الجانب الاقتصادي بإيجاز حول أزمة المياه في إيران وأثرها على الأمن القومي الإيراني.

القطاعات الرئيسية للاقتصاد

قطاع الصناعة

الصناعة إحدى أهم قاطرات التنمية لأي اقتصاد، وقطاع كثيف الاستهلاك للعمالة وخلق فرص عمل جديدة باستمرار. وتمتلك الحكومة الإيرانية عديدًا من المصانع، أغلبها أُمّم من بعد ثورة 1979، لكن الصناعة الإيرانية حُرمت من التحديث والتطوير والمنافسة الدولية منذ فرض العقوبات الاقتصادية المتعاقبة على النظام الإيراني بداية من الحظر التجاري الأمريكي في 1995، مرورًا بعقوبات الأمم المتحدة في 2006 وتشديد العقوبات الأوروبية في 2012، لكن الأمر لا يتعلق فقط بالحظر الغربي، بل اجتمعت معه عوامل أخرى أسهمت في تراجع القطاع بشدة واستمرار التراجع حتى بعد رفع العقوبات الغربية مطلع العام الجاري.

وتعاني الشركات والمصانع الإيرانية معدّلات كساد هائلة بسبب العجز المالي في الأساس، وارتفاع ديون الشركات نتيجة للحظر الاقتصادي الدولي لسنوات، بالإضافة إلى معوّقات النظام البنكي في إيران، وتأكيدًا لما سبق صرّح وزير الصناعة والمعادن والتجارة الإيراني بأن 70% من الوحدات الصناعية تواجه تلك المشكلات. وأكّد رئيس البنك المركزي الإيراني ولي الله سيف أن من المتوقع أن يستمر الركود الاقتصادي، أو قد يتفاقم إذا لم تنظّم الحكومة ديونها المتراكمة(32).

وفي صدمة لمعظم الإيرانيين نظرًا إلى قيمته التاريخية، أُغلِق مصنع "أرج" الحكومي الشهير للأدوات المنزلية والأجهزة الكهربائية، لينضمّ إلى سلسلة طويلة من إغلاقات المصانع في الاقتصاد الإيراني منذ ثورة 1979م، بخاصّة بعد تأميمها بسبب العجز المالي الناتج عن تقادم التكنولوجيا وزيادة المخزونات وعدم تصريف المنتج غير القادر على منافسة المنتجات المهرَّبة رخيصة الثمن، ومع سوء الإدارة وتراكم الديون تُغلَق المصانع ويُسرَّح العاملون.

ونتيجة لما سبق وصلت ديون الشركات الحكومية حتى فبراير 2015 إلى نحو 154 مليار دولار(33) لصالح عديد من الجهات الحكومية والخاصّة، مثل البنوك وصناديق التأمين الاجتماعي ومقاولي القطاع الخاص، مع عدم قدرة الحكومة الإيرانية على دفع مستحقات مقاولي القطاع الخاصّ المتعاملين معها، الأمر الذي خلق أزمة طاحنة في قطاع الإسكان وسوق العمل بشكل عامّ. ومع زيادة الديون وزيادة طلب المؤسّسات الإنتاجية المتعثرة على التمويل البنكي، ستتجه البنوك إلى مطالبة الحكومة بتحصيل الديون المتأخرة، ممّا يخلق ضغطًا مستمرًّا على الموازنة الحكومية.

ممّا سبق يتضح أن ظاهرة الكساد الاقتصادي مستمرة لفترة من الزمن في المستقبل، نظرًا إلى ارتفاع نسبة توقُّف المصانع والحاجة الماسّة إلى التحديث، الذي قد يتطلّب أعوامًا من الإصلاح في ظلّ شُحّ الموارد المالية الإيرانية حالياً، وإن كانت الحكومة الإيرانية تبذل جهودًا كبيرة لإعادة تشغيل تلك المصانع المتوقفة عن العمل.

---

(32) ابرار اقتصادي، 70 درصد واحدهای صنعتی مشکل نقدینگی دارند، ص7، 23 تیر 1395، http://goo.gl/hAplho

(33) رادیو فردا، طیبنیا: رقم بدهی دولت وشرکتهای دولتی 540 هزار میلیارد تومان، 1 دي 1394، http://goo.gl/mVuu82

قطاع البنــوك

استقرار وتطور القطاع البنكي يمثّل الأذرع العاملة في أي اقتصاد، ولا تكاد لا تتم أي معاملات تجارية داخليًّا أو خارجيًّا دون الحاجة إلى نظام بنكيّ متطور، أما في حالة قطاع البنوك الإيرانية فتَحُول عدة معوقات دون أن يؤدّي القطاع البنكي الدور الأمثل له، نذكر منها ما يلي:

أ- في النظام البنكي الإيراني حالة من عدم الثقة داخليًّا وخارجيًّا، لتخبُّط القرارات البنكية وغياب سياسة مستقرة وطويلة الأمد، مثل إعلان البنك المركزي الإيراني عن مشروع إدماج عدّة بنوك، ثم الإعلان عن إلغاء المشروع، والإعلان عن تأسيس بنوك تخصُّصية ثم إلغاء الفكرة. إن سياسة اتخاذ القرار هذه قد تؤدّي إلى عدم ثقة المواطن الإيراني بالنظام البنكي ككلّ. وفي الإطار نفسه، أغلق البنك المركزي الإيراني بنكًا حديث التأسيس، وأغلق 400 فرع له(34)، وسرَّح آلاف الموظفين، وهذا السياسة مِن القطاع البنكي قد تُشعِر الشركاء الأجانب بجانب المحليين بعدم الاطمئنان للسوق الإيرانية، وبغياب الاستقرار، ممَّا يَحُول دون تدفُّق الاستثمارات الأجنبية إلى إيران، لذلك تطالعنا تصريحات مسؤولين إيرانيين على رأسهم المرشد الأعلى علي خامنئي تؤكّد أن الاتفاق النووي ظلّ حبرًا على ورق ولم ينعكس على القطاع الاقتصادي حتى في ظلّ توقيع عديد من الاتفاقيات على الصعيدين الإقليمي والدولي.

ب- يبدو أن البنوك الإيرانية معرَّضة للتعسر والإفلاس مع ارتفاع قيم الديون الحكومية المستحَقَّة لها وعدم قدرة الحكومة على السداد، ومِن ثَم العجز عن الوفاء برد الودائع النقدية للعملاء، وتقديم التسهيلات الائتمانية للمنشآت الصناعية، نظرًا إلى انخفاض السيولة النقدية لديها، وهو مؤشر خطير يهدّد استقرار وتوازن أي نظام مالي.

ج- إعراض المؤسَّسات المالية الدولية عن دخول السوق الإيراني ربما نتيجة الترهيب الأمريكي والخوف من عقوبات مالية أمريكية كما حدث مع بنك "بي إن بي" الفرنسي الذي غُرِّم 9 مليارات دولار، بخاصَّة تلك المعاملات التي تشمل العقوبات غير النووية الأمريكية مثل العقوبات المفروضة على الحرس الثوري الذي يدير كثيرًا من المؤسَّسات الاقتصادية الإيرانية.

(34) راديو فردا، طيبنيا: رقم بدهى دولت وشركتهاى دولتى 540 هزار ميليارد تومان، 1 دي 1394، http://goo.gl/mVuu82

قطاع الطاقة

يتمحور أغلب علاقات إيران الاقتصادية مع دول العالَم حول قطاع الطاقة وصادرات النّفْط الذي يشكّل الغالبية العظمى من تعاملات إيران الخارجية، والمصدر الأساسي لتمويل الموازنة الحكومية. وعقب تخفيف العقوبات الدولية المتعلقة بالملف النووي، تسلك إيران كل الطرق لزيادة صادراتها النّفْطية وفتح أسواق جديدة بصعوبة، مع وجود منشآت نفطية متقادمة بحاجة إلى استثمارات كبيرة لا تكفيها موارد الحكومة المالية المحدودة. وفي ما يلي نلخّص أهمّ ما يتعلق بقطاع الطاقة الإيراني، خصوصًا خلال الشهر محلّ التقرير:

- في ما يتعلق بمجال النّفْط، أكد وزير النّفْط الإيراني أن صادرات إيران النّفْطية في الخطة الجديدة ستزيد إلى نحو مليونين و800 ألف برميل في اليوم، وتم توقيع 11 مذكرة تفاهم مع 11 شركة نفط عالمية من أصل 23 شركة عُقدت معها مفاوضات، وفقًا لوكالة أنباء مهر الإيرانية(35). وفي السياق نفسه وفقًا لتقرير وكالة أنباء «إيرنا» سترفع إيران خلال السنوات الأربع القادمة سعة إنتاج مصافيها النّفْطية إلى 3 ملايين و200 ألف برميل نفط في اليوم، من خلال استثمارات بقيمة 14 مليار دولار(36).

وفي سعيها للترويج للنفط واستعادة أسواقها النّفْطية، تبيع إيران النّفْط بأسعار منخفضة لجذب أكبر عدد من المشترين والاعتماد على العقود طويلة الأجل، ووصلت صادرات النّفْط الإيراني

فـي شـهر يونيـو الماضـي إلـى الضعـف مقارنـة بشـهر ديسـمبر 2015، وإلـى أعلـى معـدَّل خـلال السـنوات الأربـع والنصـف الماضيـة، وسـجلت اليابان علـى سـبيل المثال نموًّا فـي واردات النّفْـط الخـام من إيران عقب رفع العقوبات، إذ تستورد نحو 307 آلاف برميـل يوميًّا، مـع تأكيـد نيَّتهـا زيـادة التعـاون النّفْطـي بيـن البلديـن (37).

أما في مجال الغاز فأوضح وزير النّفْط والبتروكيماويات الباكستاني شهيد خاقان عباسـي أنه سيُستكمَل خـط أنابيـب الغـاز إيران-باكسـتان حتـى عـام 2018. وتوقـف المشـروع لعـدة سـنوات بسـبب الضغـوط الخارجيـة والعقوبات، ولم تدشّـن باكسـتان حصَّتها مـن خـط الأنابيـب بسـبب نقـص المـوارد الماليـة، بينمـا أنشـأت إيـران 900 كيلومتـر مـن الخـط علـى أراضيهـا وفقًـا لمـا ذكرتـه وكالـة «فـارس». وفـي ذات السـياق سـوف يتم مشـروع تصديـر الغـاز إلـى جورجيا في سبتمبر القادم، حسب المدير التنفيذي لشـركة الغـاز الوطنيـة الإيرانيـة علـي رضـا كاملـي، الـذي «قـال إن المشـروع يُتابـع حاليًّا بجديـة، وإنهم ينتظـرون الحصـول علـى الموافقـات اللازمـة، وقريبًا سـتعلَن أخبـار إيجابيـة حـول ذلـك» وفقًـا لصحيفـة «أبـرار اقتصـادي».

كما اعتبر محمد حسن بيفندي نائب رئيس الشركة الوطنيـة الإيرانيـة للصناعـات البتروكيماويـة حقـولَ النّفْـط والغـاز المشـتركة مـن الأولويـات الوطنيـة لإيـران، وبـرَّر ذلـك بأنـه «فـي حـال لـم تسـتفِد إيـران مـن تلـك الحقـول المشـتركة فستسـتفيد منهـا الـدول الجـارة» فـي إشـارة إلـى قطـر، التـي تُعَدّ من المشـاركين فـي حقـل «فـارس» الجنوبـي، أحـد أكبـر حقـول الغـاز فـي إيـران.

(35) معاون زنگنه خبر داد، صادرات نفت 2.8 میلیون بشکه میشود/ افزایش تولید به 4 میلیون بشکه، 23 تیر 1395: http://soo.gd/imCn

(36) تجارت، افزایشظرفیتپالایشنفتبه2/3میلیونبشکه، 25 خرداد 1395، http://goo.gl/odTQIr

(37) افزایش واردات نفت خام ژاپن از ایران، باشگاه خبرنگاران جوان،10 تیر 1395، http://goo.gl/RVbC۳I

قطاع الاستثمار والتجارة الخارجية

للخروج من حالة الركود الاقتصادي والعجز المالي للحكومة الإيرانية، تسعى طهران جاهدة لجذب أموال من الخارج في شكل استثمارات وقروض واتفاقيات نقل تكنولوجي لتنشيط وتحديث الاقتصاد وزيادة فرص العمل وتقليل نسب البطالة المرتفعة، ومن هذا المنطلق أشار المدير التنفيذي لهيئة الموانئ محمد سعيد نجاد، إلى استقطاب استثماري بقيمة 5 مليارات دولار لتطوير الموانئ في إيران، وقال إن الحصة الاستثمارية للقطاع الخاصّ حتى الآن في ميناء "شهيد رجايي" تبلغ نحو مليار دولار. كما أوضح سعيد نجاد أن سعة الموانئ التجارية في إيران ارتفعت إلى أكثر من 210 ملايين طن، وأكّد أن إيران وضعت ضمن أعمالها برنامجًا لتطوير الموانئ وزيادة سعتها، وفقًا لوكالة أنباء تسنيم.

وتُعَدّ الهند من أبرز المهتمين بتطوير الموانئ المشتركة مع إيران خاصَّة ميناء تشابهار، وجرى خلال يوليو الماضي تعاون ثلاثي بين إيران والهند وروسيا لتسهيل العلاقات الجمركية وإنشاء منطقة تجارية بينها، كما أعلن وزير الصناعة الروسي "سيتارامن" أن بلاده تباحثت مع إيران والهند حول تسهيل النظام الجمركي بينها، وأكَّد أن بلاده مهتمة بإنجاز مراحل توقيع اتفاقية إنشاء منطقة تجارية حرة بشكل سريع، وفقًا لوكالة أنباء "فارس".

كما خصصت حكومة روسيا 2.4 مليار يورو قرضًا للمشاريع المشتركة مع إيران وفقا لوكالة "سبوتينك" الروسية، وسيخصص القرض الروسي 1.1 مليار يورو

لتشغيل سكك الحديد و1.3 مليار يورو لبناء محطة طاقة في إيران، وفقًا لصحيفة "جهان اقتصاد" الإيرانية(38).

أما على صعيد التعاون الأوروبي، فزاد التبادل التجاري بين إيران ودول الاتحاد الأوروبي في الأشهر الخمسة الأولى من العام الميلادي الحالي بنسبة 42%، أي مع بداية تخفيف العقوبات عن إيران، ووصول حجم التبادل التجاري إلى 929 مليون يورو، وخلال مايو الماضي زاد حجم الاستيراد الأوروبي من إيران، وسجل 303 ملايين يورو، وفقًا لصحيفة "تجارت" الإيرانية(39).

وفي ما يخصّ الطاقة الكهربائية، أشارت صحيفة "فاينانشيال تايمز" إلى لقاء وزير الطاقة الإيرانية حميد تشيتشيان في منتصف يوليو الماضي مع ممثلين من شركتي "سيمنس" و"رولز رويس" في لندن، لإجراء مباحثات للتعاون في مجال تقنية إنتاج الطاقة وتوليد الكهرباء وتحديث البنية التحتية للقطاع، خصوصًا أن الشركتين لهما تاريخ طويل من التعاون مع إيران، ولم تُوَقَّع أي اتفاقيات، لكن الشركتين أبدتا رغبتهما في التعاون. وتخطّط إيران لإضافة 26500 ميجاوات من الكهرباء على الإنتاج الحالي البالغ 75000 ميجاوات، لمواجهة الطلب المحلّي الزائد خلال العامين الماضيين. وتحتاج إيران إلى استثمارات بنحو 15 مليار دولار لزيادة الإنتاج خلال السنوات الخمس المقبلة، بالإضافة إلى 5 مليارات دولار لإنشاء شبكات التوزيع الكهربائي وفقًا لخبراء الطاقة(40).

(38) جهان اقتصاد، وام 4.2 ميليارد دلارى روسيه به ايران در بخش برق وريل، 30 تير 1395، http://goo.gl/4BY7Sf

(39) تجارت، رشد 42 درصدي تجارت ايران واروپا، 29 تير 1395، http://goo.gl/ZajQqL

(40) Andrew Ward, Financial Times, “Iran opens talks with Siemens and Rolls-Royce on Energy”, 17 july 2016, https://goo.gl/q1lsj9

صفقات قابلة للإلغاء

واجهت صفقة شراء أكثر من 200 طائرة من "بوينغ" و"إيرباص" تأخيرًا كبيرًا من المحتمَل أن يؤدّي إلى خفض حجم الصفقة، أو قد يصل الأمر إلى حدّ الإلغاء، وفقًا لتقرير نشرته صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية، وهي الصفقة الأبرز بعد عقد الاتفاق النووي مع الغرب، والتي تحتاج إليها إيران بشدة لتطوير قطاع النقل الجوّي المتقادم جرّاء عدم الصيانة لسنوات طويلة، بخاصَّة أن الطلب على خدمات النقل الجوي كبير في الداخل الإيراني. ووُقِّعَت الاتفاقية عقب التوصُّل إلى اتفاق مع الولايات المتحدة حول البرنامج النووي الإيراني، لكن لا تزال الاتفاقية الضخمة معطَّلة بزعم وجود ضغوط أمريكية على شركات الطيران (41).

من جهة أخرى، عارضت دولة الإمارات مرور خط أنابيب الغاز من إيران إلى عمان عبر أراضيها بعد مرور ثلاث سنوات من توقيع مذكرة التفاهم بين وزيري النِّفْط الإيراني والعماني على مشروع تصدير الغاز ومرور جزء منه عبر أراضي الإمارات، ورفضت الإمارات طلب عمان إنشاء جزء من خط الأنابيب عن طريقها بعد ارتفاع الخلاف بين عمان والإمارات حول مسار الخطّ. والمشروع بأكمله قد يتعرَّض للتوقف في حال استمرار الرفض الإماراتي لمرور خط أنابيب الغاز عبر أراضيها إلى إيران.

(41) المصدر السابق

معدلات البطالة ومستوى معيشة المواطنين

النتيجة الحتمية لإغلاق كثير من الشركات وعمل المصانع بأقل من 20% من طاقتها الإنتاجية الفعلية هي ازدياد معدَّلات البطالة، بالإضافة إلى ارتفاع معدَّلات الدَّين الحكومي، وفقًا لتصريحات وزير الاقتصاد الإيراني(42)، وهو ما يعوق خطوات الحكومة لزيادة الإنفاق الاستثماري الذي يخلق فرص عمل جديدة للشباب الإيراني.

وقدّر البنك الدولي نسبة البطالة بنحو 11.7% من القوى العاملة في دولة يُعَدّ 60% من سكانها تحت سن الثلاثين (عام 2013). بينما أشار بعض الصحف الإيرانية إلى وصول العدد الحقيقي للعاطلين عن العمل إلى 11 مليونًا(43).

على صعيد آخر، شهدت معدَّلات الأسعار انخفاضًا نسبيًّا خلال السنوات الأخيرة، إذ تراجع معدَّل التضخُّم من 45% في أكتوبر 2012 إلى ما يقارب 10% حاليًّا، إلا أن ذلك يرجع بدرجة ما إلى تراجع حركة البيع والشراء لا إلى زيادة الإنتاج وتحسن القوة الشرائية للعملة الإيرانية، بسبب الكساد في ظلّ الحصار الاقتصادي لإيران خلال الأعوام الماضية، وانخفاض الإنتاج نتيجة لعمل المصانع بأقل من طاقتها الإنتاجية الكاملة، ووَفْقًا لِمَا رصدته الصحف الإيرانية خلال شهر يوليو فقد شهدت قيم إيجارات الوحدات السكنية والموادّ الغذائية ارتفاعًا مستمرًّا في الأسعار، بينما حدث تحسُّن في مستوى الخدمات الصحية الحكومية، ولم تتغير نفقات التعليم في المدارس والجامعات الحكومية.

(42) ابرار اقتصادي، 70 درصد واحدهای صنعتی مشکل نقدینگی دارند، ص7، 23 تیر 1395، http://goo.gl/5plhi8

(43) بيكاري در آستانه 11 ميليوني شدن، اعتماد، 27 تير 1395، http://goo.gl/lEFFsU

ظاهرة الفساد داخل النظام

لا تزال قضايا الفساد تثير جدلًا في الداخل الإيراني، مع استمرار تدنّي المؤشّرات الاقتصادية لعدة قطاعات خاصَّة بعد تخفيف العقوبات الدولية، التي كان النظام الإيراني يرى أنها السبب الأول والوحيد في كساد الاقتصاد وارتفاع البطالة والعجز المالي للحكومة، وتراجع مستوى معيشة المواطنين، لكن الحال لم يتغير كثيرًا بعد تخفيف العقوبات، وفقًا لِمَا تناولته الصحف الإيرانية خلال شهر يوليو.

وأثارت قضية الرواتب لمدراء في قطاعَي البنوك والتأمين، التي وصفها الجانب الإيراني بـ"الفلكية"، سَخَطًا كبيرًا في البلاد، وتسببت في استقالة مسؤولين كبار، مثل مدير صندوق التنمية الوطنية الإيراني سيد صفدر حسيني، وجميع معاونيه، بعد نشر تقارير عن راتبه الشهري المقدر بنحو 17 ألف دولار أو 60 مليون تومان، ممَّا اضطر وزير العمل والرفاهية الاجتماعية الإيرانية علي ربيعي إلى تحديد سقف رواتب مديري البنوك والمصارف الإيرانية بـ20 مليون تومان (نحو 5600 دولار)، شاملًا الرواتب والمزايا المالية والمكافآت وخارج الدوام. وسيحصل مديرو المصانع والشركات على رواتب لا تتجاوز 19 مليون تومان (5 آلاف و400 دولار) وفقًا لتصريحات المتحدث الرسمي باسم الحكومة الإيرانية(44). وفي نفس السياق صرح وزير الاقتصاد علي طيب نيا "بعزل 10 مسؤولين لهم علاقة بقضية الرواتب الفلكية، وأن الحكومة تحقّق في

قضايا الفساد، وستعرض نتائج التحقيقات على مجلس الشورى الإسلامي (البرلمان)(45).

وأكّد الخبير الاقتصادي محمد قلي يوسفي في تقرير نشرته صحيفة "أبرار اقتصادي" الإيرانية، أن البلاد لن تلمس النتائج الاقتصادية المرجوة من الاتفاق النووي حتى السنوات الأربع أو الخمس القادمة على الأقل، ويرى أنه بالإضافة إلى المشكلات الاقتصادية الداخلية، كانت العقوبات الدولية إحدى المشكلات التي تواجه الاقتصاد الإيراني، وأدَّت إلى نشاط تجارة الأموال والفساد والتهريب داخل الاقتصاد، ولن يمكن إصلاح الوضع الاقتصادي الحالي خلال مدة قصيرة، وفقًا ليوسفي.

(44) ربيعی در پاسخ به پرسشهای، سقف حقوق مديران بانكها وبيمهها20ميليون تومان شد، 27 تير 1395، http://soo.gd/iVVb

(45) جماران، 10 مسئول در ارتباط با حقوق های نامتعارف برکنار شدند، http://cutt.us/57GVn

أزمة المياه والأمن القومي

تناولت الصحف الإيرانية قضية نقص المياه التي تشهدها البلاد كأزمة حقيقية متمثلة في نقص حاد في موارد المياه، والاستهلاك غير المنضبط لها، بشكل يهدِّد أمنها الاقتصادي، إذ تشير التقارير الرسميَّة الإيرانية إلى أن العجز في إيرادات المياه هذا العام وصل إلى 50% عن المتوسط السنوي المعتاد، لانخفاض كمية الأمطار في السنوات الماضية، وازدياد تبخُّر مياه الأنهار مع ارتفاع درجات الحرارة مع ازياد حفر الآبار غير المرخَّصة، ففي عام 2015 لم تردم إيران سوى 9200 بئر من إجمالي 350 ألف بئر غير مرخصة، ولم ينجح مشروع توازن توزيع الآبار الجوفية حتى الآن، ولا تتناسب سرعة ردم الآبار مع حدة الأزمة وفقًا لصحيفة "إيران"(46) كما تعاني إيران من ارتفاع نسبة الملوحة في مخزون سد "جتوند" الموجود في جنوب غربيّ إيران، واحتمالية ارتفاع ملوحة نهر كارون وبوار الأراضي الزراعية التي يرويها، بسبب انفجار أنبوب الملح المحتجَز في بحيرة سد "جتوند"، ممَّا يعني نقصًا في إمدادات الغذاء وغلاء في أسعاره، وكذلك فقدان كثير من المزارعين أعمالَهم وازدياد معدَّلات البطالة. وتضرّ مشروعاتها العمرانية بالمحيط البيئي، ممَّا يهدِّد حياة السكان بالخطر، بخاصَّة في المناطق التي تسكنها الأقلّيات العِرقيَّة والمذهبية، وعلى رأسها منطقة الأحواز العربية (غربي إيران) التي يوجد بها نهر كارون(47).

وتسعى إيران لتنفيذ خطة تهدف إلى توازن توزيع المياه الجوفية عبر إنشاء 15 مشروعًا لهذا الغرض، لكن تنفيذ هذه المشاريع يحتاج إلى مشاركة القطاع الخاصّ وتسهيلات بنكية، لاحتياجه إلى موارد مالية كبيرة تواجه الحكومةُ الإيرانيةُ صعوبةً في توفيرها في ظلّ الوضع الاقتصادي الحالي.

(46) روزنامه ايران، پدرام سلگانی، بقای ما در گرو مهار بحران آب، 6 مرداد 1395، http://www.iran-newspaper.com/Newspaper/BlockPrint/143104

(47) مهر، سهم آب هر ایرانی کاهش یافت/ در بحران آب قرار داریم، 2 تیر 1395، http://cutt.us/ThVqv

المؤشرات الإجتماعية

تتكون المشكلات الاجتماعية وتتراكم عبر سنوات من التأرجُح السياسي والاقتصادي والثقافي، لذا فإن حالة التفاؤل التي سادت المجتمع الإيراني بعد توقيع الاتفاق النووي العام الماضي (2015)، لم يكُن من الممكن أن تتحقق على البعد الاجتماعي، حتى لو حدث التغيُّر على البعد الاقتصادي، إلا بعد فترة زمنية طويلة نسبيًّا، لذا انعكست مؤشِّرات الأوضاع الاجتماعية السيئة في إيران على وسائل الإعلام الإيرانية طوال شهر يوليو، بخاصَّة بعد حالة المصارحة التي صدمت المجتمع الإيراني ببيان وزير الداخلية الإيراني عبد الرضا رحماني فضلي، الذي ألقاه في البرلمان يوم 6 يونيو 2016م حول المشكلات الاجتماعية في البلاد، وذكر فيه وجود 3.5 مليون عاطل (بعض التقارير غير الرسميَّة يتحدث عن أضعاف هذا الرقم، والأمر يعتمد بالدرجة الأولى على تعريف البطالة، فعلى سبيل المثال كانت حكومة الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد لا تعتبر الشخص الذي يعمل ساعتين في اليوم عاطلًا عن العمل)، ووصول معدَّل البطالة إلى 60% في بعض المناطق، ووجود 11 مليونًا يعيشون في المناطق المهمشة والمحرومة من الخدمات، ووصول معدَّلات الطلاق إلى 36%، وصدور أحكام بالسجن على 600 ألف مواطن إيراني كل عام، الأمر الذي دعا خامنئي إلى إلقاء خطاب حول تلك المؤشِّرات الاجتماعية التي وصفتها الصحافة الإيرانية بـ"الكارثية"(48).

(48) افتاب پایگاه خبری, گزارش تکاندهنده وزیر کشور از آسیبهای اجتماعی در صحن علنی مجلس, 17 خرداد 1395 http://cutt.us/n۰۳ku

الإدمان والمخدرات

تبرّر إيران ارتفاع معدّلات الإدمان فيها بتجاوُرها مع أكبر الدول المنتجة للهيروين والأفيون، وهي أفغانستان وباكستان، ومن المعروف أن إيران تتلقّى مساعدات دولية من الأمم المتحدة وعدد من الدول الأوربية لدعم جهودها في مكافحة المخدّرات، وإن كانت تَقلَّصَت منذ عام 2011 نظرًا إلى توسُّع إيران في إصدار أحكام الإعدام التي بلغت ألف حالة في 2011م، وصرَّح مكتب الأمم المتحدة المعنيّ بالمخدّرات والجريمة UNODC بأن إيران تحظى بأعلى معدّلات انتشار تعاطي الهيروين والأفيون في العالم، مع 1.2 مليون متعاطٍ يعتمد على المخدّرات(49).

وتشير آخر الأخبار الواردة والتقارير حول تعاطي المخدّرات إلى أنّ أعداد المدمنين في إيران آخذة في الارتفاع، بل إنّ هذه الأعداد، حسب رئيس معهد الطب النفسي في إيران، تزايدت إلى ثلاثة أمثالها خلال العقد الأخير(50)، وهذه النسبة تُعتبر الأسوأ من نوعها. جدير بالاهتمام زيادة نسبة مدمنين المخدّرات من النساء، إذ ارتفعت هذه النسبة من 2% إلى 6,9% من إجمالي عدد السكان(51)، وبالطبع فليس لدى الحكومة الإيرانية أي إحصاءات دقيقة بهذا الخصوص، بل إنّ الإحصاءات التي أعدَّتها الجهات الرسميَّة كانت متناقضة، فعلى سبيل المثال أشارت إحصائيات عام 2005 إلى أن عدد المدمنين في إيران قرابة 4.5 مليون، بينما ذكرت إحصائيات عام 2007 و2011 أنّ عددهم 1.5 مليون مدمن(52)، في حين تشير التقارير إلى انخفاض سنّ الأفراد الذين يتعاطون المخدّرات(53)، وما يجذب الانتباه أيضًا في هذا المجال هو أن المخدّرات أصبحت تُنتَج في الداخل، إذ اكتُشف كثير من حقول الماريجوانا في الأيام الأخيرة، فضلًا عن إنتاج المخدّرات الصناعية في معامل داخل البيوت(54).

(49) هيومن رايتس واتش، على الجهات المانحة إعادة تقييم تمويلات مكافحة المخدِّرات لإيران، 21 أغسطس 2012 http://cutt.us/QkVG

(50) روزنامه آرمان، شيوع اعتياد 2 برابر شد : 2016.7.13 http://soo.gd/qvSS

(51) روزنامه شهروند، افزايش آمار اعتياد زنان از 5 در صد به 11 در صد 2016.7.14 http://soo.gd/I4Le

الفقر والبطالة

مع العقوبات الاقتصادية التي فُرضت على إيران لسنوات، ومعدَّل النُّمُوّ المنخفض الذي بلغ عام 2014م سالب 6%، أي إن الاقتصاد الإيراني كان يمرّ بحالة انكماش وركود، وهو أحد الأسباب التي دفعت إيران إلى توقيع الاتفاق النووي، وإنْ تَحسَّن الوضع في 2015م ووصل معدَّل النُّمُوّ إلى موجب 0,5% ثم تحقيق معدَّل 4,4% في 2016م، فإن كل هذه النسب المتواضعة من معدَّلات النُّمُوّ لم تفلح في حل مشكلة البطالة المتراكمة عبر سنوات في إيران. وساهم ذلك بدرجة كبيرة في وصول عدد العاطلين إلى قرابة 11 مليون عاطل حتى 2016 حسب كلام وزير الاقتصاد الإيراني(55). ولم تنجح محاولات حكومة روحاني في الحد من هذه الأعداد، بل يرى البعض أن الاستثمارات الخاطئة لحكومة أحمدي نجاد كانت سببًا رئيسيًّا في تزايُد نسب البطالة، وحسب الأرقام التي أوردها رئيس الغرفة التجارية في إيران، ففي كل ساعة يُضاف 150 شخصًا إلى عدد العاطلين عن العمل في إيران(56)، ويرى الإيرانيون أن البطالة سبب رئيسي في كثير من الظواهر المجتمعية السلبية الأخرى، ومنها الفقر الذي يجتاح المجتمع الإيراني بعنف حاليًّا، وأدت ظاهرة الفقر إلى ازدياد أعداد المهاجرين إلى العاصمة طهران، فقد أشار رئيس مركز الأبحاث والتخطيط لمدينة طهران إلى زيادة معدَّل الهجرة بنسبة 25%، أمَّا السبب الرئيسي للهجرة فهو البحث عن عمل، وشملت هذه النسبة فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 20 و30 سنة(57).

(52) روزنامه آرمان، 10 در صد معتادان زن هستند 2016.7.17 http://soo.gd/nYe8

(53) خبرگزاری ایسنا، اعتیاد به سنین پایین سرایت کرده 2016.7.15 http://soo.gd/hhND

(54) روزنامه شرق، کشف وانهدام مزرعه ماریجوانا از سوی سپاه در ساوجبلاغ : 2016.7.20 http://soo.gd/f4Hw

(55) روزنامه اعتماد، بیکاری در آستانه 11 میلیونی شدن :2016.7.17 http://soo.gd/0y7x

(56) باشگاه خبرنگاران جوان، هرساعت چند نفر بیکار می شوند؟ 2016.6.5 http://soo.gd/V0As

(57) روزنامه اطلاعات، نگرانی از افزایش 25 در صدی مهاجرت به پایتخت :2016.7.17 http://soo.gd/p0lm

الانتحـــــار

رغم أنّ معدَّل الانتحار في إيران يُعتبر متوسطًا بين دول العالم، فإنه كل يوم تطالعنا الأخبار الإيرانية بأعداد جديدة من المنتحرين، وتشير الإحصائيات الأخيرة إلى أن هذه النسبة آخذة في الازدياد، لكن التحوُّل الجدير بالاهتمام هنا هو انخفاض سِنّ المُقدِمين على الانتحار، ففي آخر الأخبار الواردة جاء أنّ طفلًا يبلغ من العمر 10 سنوات أقدم على الانتحار في مدينة سنندج، وسبق أن انتحر في مدينة طهران مراهق يبلغ من العمر 13 عامًا، وتَكَتَّمَت وسائل الإعلام الحكومية على الخبر، لكنه لم يلبث أن انتشر في جميع وسائل الإعلام، وهو ما يشير إلى تأثير الضغوط الاجتماعية المذكورة سابقًا على ارتفاع النسبة في هذه الظاهرة.

العنف المجتمعي

يشمل العنف المجتمعي الانتهاكات التي تقوم بها الحكومة تجاه الأقلّيات في البلاد، سواء العِرقيَّة والدينية والمذهبية، فخلال الأيام القليلة الماضية فقط، امتلأت الصحف بأخبار من هذا القبيل، فمن اختطاف لأربعة أفراد من عرب الأحواز، إلى موجة اعتقالات طالت الأكراد، إلى استمرار النظام في مضايقة أتباع المذاهب والأديان المختلفة، مثل ملاحقة أئمة مساجد أهل السُّنَّة، أو إصدار الأحكام بالسجن على أتباع الفرقة البهائية، أو التعرُّض لطُلّاب العلم الشرعي من أهل السُّنَّة واعتقالهم، التي تعود في رأينا إلى حالة الاستنفار التي يعيشها النظام الإيراني جرَّاء الحالة الأمنية السائدة في البلاد حاليًّا، إذ يريد النظام أن يُظهِر للجميع أنه لن يتهاون في أي مسألة تمسّ أمنه الداخلي، وهو ما يكرّره النظام باستمرار، ولو على حساب تفاقم الشرخ بينه وبين الأقلّيات العِرقيَّة والمذهبية والدينية، وقد تؤكد هذا الكلام حالات الإعدام التي تزايدت أعدادها بشكل كبير في الآونة الأخيرة، ومنها في خلال الشهر الماضي، على سبيل المثال لا الحصر، إعدام 9 أفراد في سجن قزلحصارو، 5 أفراد في سجن أراك، وسجينين في سجن رشت، و6 أفراد في سجن رجايي شهر، و3 أفراد في سجن كرج(58)، أما ظاهرة العنف الأخرى التي بدأت تتسارع وتخرج عن السيطرة في إيران، فهي ظاهرة حوادث المرور، إذ بلغت أعداد الذين يموتون في إيران جرَّاء هذه الحوادث ما يزيد على 53 شخصًا يوميًّا، حسب رئيس هيئة إدارة الأزمات في إيران، أي ما يزيد على 18 ألف شخص سنويًّا(59)، وبالطبع فإن هذه الظاهرة ليست منفصلة عن الظواهر السلبية الأخرى في المجتمع، بل هي نتاج طبيعي لها.

(58) هرانا، گزارش ماهانه: نگاهی اجمالی به وضعیت حقوق بشر ایران 2016.7.23 http://soo.gd/caT4

(59) روزنامه ایران، سالانه 17 هزار ایرانی در تصادفات جاده ای جان می بازند 2106.7.24: http://soo.gd/qfe6

الطـــلاق

تحتلّ إيران مرتبة متقدمة على مستوى العالَم في حالات الطلاق، وهي ظاهرة تزداد اتساعًا كغيرها من الظواهر السلبية في المجتمع الإيراني، وفي حين تزداد حالات الطلاق بشكل كبير في إيران، في المقابل تتراجع حالات الزواج، فمقابل كل ثلاث حالات زواج في إيران تسجَّل حالة طلاق(60)، وبينما تتهم الجهات الرسميَّة وسائل التواصل الاجتماعي بأنها السبب وراء انخفاض نسبة الزواج، يتناسى المسؤولون حالة الفقر والبطالة والمشكلات الاجتماعية التي يعاني منها الشباب في المجتمع.

يمكننا أن نستنتج ممَّا سبق أنّ البنية الأساسية الاجتماعية في إيران ليست في وضع تُحسد عليه، بل تشير أغلب المؤشِّرات إلى تدهور الحالة الاجتماعية في إيران، بحيث لا يمكن توقُّع تغيير الوضع القائم خلال فترة زمنية قصيرة، ويبدو هذا الأمر مستحيلًا، ولا شكّ في أنّ الجانب التنظيريّ لحلّ مشكلات المجتمع الإيراني مُشبَع للغاية، فالحكومة الحالية تنظّر كثيرًا في هذا المجال، لكن حال المجتمع يُظهِر شيئًا آخر.

(60) روزنامه آرمان، هر ساعت 19 طلاق 2016.7.18 http://soo.gd/ZMSs

الشـــأن العربـــي

فـي هـذا الجـزء مـن التقريـر وكذلـك فـي الجـزء الدولي أيضا، سـيتبع التقريـر منهجيـة مختلفـة نوعـا مـا عـن تلـك التـي تـم اتباعهـا فـي جـزء الشـأن المحلـي. فنظـرًا لترابـط الأحـداث والتطـورات السياسـية التـي تشـهدها المنطقـة والعالـم، رأى فريـق المركـز أنـه مـن الضـرورة بمـكان التطـرق ولـو بشـكل مختصـر إلـى بعـض الأحـداث خـلال الأشـهر أو السـنوات القليلـة الماضيـة بهـدف تقديـم صـورة أوضـح وأشـمل للقضيـة موضـع التحليـل والنقـاش، وتقديـم فهـم أفضـل للسياسـة الإيرانيـة المتبعـة تجـاه تلـك الملفـات.

شـــهد شـهر يوليـو 2016 تَفاقُمًـا لدرجـة التجاذبـات بيـن إيـران وجاراتهـا العربيـة، ممَّـا أثـر بشـكل سـلبي علـى حالـة الأمـن الإقليمـي، إذ انتقـدت طهـران بقـوة مشـاركة الأميـر تركـي الفيصـل رئيـس مجلـس إدارة مركـز الملـك فيصـل للبحـوث والدراسـات الإسـلامية، فـي مؤتمـر المعارضـة الإيرانيـة بباريـس، كمـا اتهمـت الريـاض بتعطيـل المفاوضـات اليمنيـة بالكويـت، عـلاوة علـى التصريحـات الإيرانيـة العلنيـة المتواليـة بالتدخُّـل فـي البحريـن وسـوريا والعـراق.

كمـا شـهد الشـهر نفسـه ردود فعـل إيرانيـة هجوميـة تجـاه تصريحـات الأميـن العامّ الجديـد للجامعـة العربيـة ضـدّ التدخُّـل الإيرانـي فـي الشـؤون العربيـة، بجانـب صـدور تصريحـات إيرانيـة رسميَّـة حاولـت اتهـام السـعودية بالتورُّط فـي المحاولـة الانقلابيـة الفاشـلة بتركيـا[61]، وذلـك علـى النحـو التالـي:

(61) تسنيم، امكان دخالت عربستان در كودتاى تركيه زياد است، 2106.7.17 http://goo.gl/ZXiDzt

1

تجاذبات العلاقات السعودية-الإيرانية

سادت العلاقاتِ السعودية-الإيرانية حالةٌ من التوتُّر منذ اندلاع الثورة الإيرانية عام 1979، إذ قُطعت العلاقات بين البلدين عام 1988 نتيجة صدام اندلع بين الحجاج الإيرانيين والأمن السعودي وتفجير الحرم، لتعود العلاقات عام 1991.

ورغم كل محاولات التقارب في عهدَي الرئيسين الإيرانيَّيْن السابقَين رفسنجاني وخاتمي، وخلق أجواء إيجابية بين البلدين، فإنه منذ تولّي الرئيس الإيراني السابق المحافظ أحمدي نجاد 2005 تأزمت الأوضاع بالتزامن مع عدد من المتغيرات الحاسمة، المتعلقة باستمرارية إيران في برنامجها النووي، والملفّ العراقي، وتبايُن مواقف الدولتين تجاه بعض الملفات الإقليمية منذ اندلاع ثورات الربيع العربي 2011، تحديدًا في البحرين وسوريا واليمن. وجاءت حادثة مِنى ومقتل عدد من الحجاج الإيرانيين سبتمبر 2015 لتصبّ الزيت على النار في العلاقة المتوترة بين السعودية وإيران، ولتضيف مزيدًا من التوتُّر والصراع السياسي والطائفي بين البلدين الكبيرين في المنطقة.

وقد شهدت العلاقات بين البلدين تصعيدًا جديدًا مطلع عام 2016 إثر اقتحام إيرانيين مقارَّ البعثات الدبلوماسية السعودية بطهران ومشهد، احتجاجًا على تنفيذ الرياض عقوبة الإعدام بحقّ رجل الدين الشيعي نمر النمر لتورُّطه و74 آخرين في عمليات تفجيرية، وتنفيذه أجندة إيرانية تهدّد أمن المملكة، وهو ما استدعى إعلان السلطات السعودية قطع العلاقات مع إيران ومطالبة أعضاء البعثة الدبلوماسية الإيرانية بمغادرة البلاد خلال 48 ساعة، ومنذ ذلك الحين يتزايد احتدام العلاقات بين البلدين.

وفي ما يتعلق بشهر شهر يوليو 2016 شهدت العلاقات تصعيدًا جديدًا آخَر تجاه بعض المسائل، وهي:

أولًا- مشاركة الأمير تركي الفيصل في مؤتمر المعارضة الإيرانية بباريس:

أثارت مشاركة الفيصل في المؤتمر السنوي للمعارضة الإيرانية بباريس خلال يومي 9-2016/7/10، بزعامة المعارِضة الإيرانية مريم رجوي، ودعوته لإسقاط النظام الإيراني، ردود فعل إيرانية رسميَّة وغير رسميَّة غاضبة، فرسميًّا بلغت ردود الفعل أعلى مستوياتها، إذ وصلت إلى وزارة الخارجية، والحرس الثوري، ومجلس الشورى، الذين جمعتهم قواسم مشتركة، إذ اعتبروها مشاركة رسميَّة تعبِّر عن السعودية حكومةً وشعبًا، متَّهِمين إياها بدفع تكاليف المؤتمر وتكاليف تذاكر الضيوف وإقامتهم،

كأداة للضغط على إيران وتحقيق مكاسب إقليمية، وقد صرَّح وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف بأن «مشاركة هذا الشخص (أي الفيصل) الضالع في تأسيس القاعدة وطالبان وصاحب الدور المُخزِي في مواقف السعودية بالمنطقة، كان واضحًا أنها تدلّ على جهل أمثال هؤلاء وفقدانهم الكفاءة، إذ ربطوا مصيرهم بالإرهابيين مثل صدام»(62).

وأكّد المستشار الخاصّ لرئيس الجمهورية في شؤون الأقلّيات والعرقيات علي يونسي، أن «السعودية تحفّز جميع الجماعات الإرهابية ضدّ إيران، فأخرجتهم من قبورهم، وقدّمت لهم الأموال والتدريبات اللازمة، وذلك لتغطية تناقضاتهم ومشكلاتهم وأزماتهم الداخلية، وهي للاستهلاك الداخلي»، مضيفًا أن «منظمة (مجاهدي خلق) جثة هامدة منذ فترة، ولم يبقَ منها اليوم سوى الاسم»(63). بينما أشار أمير حسين عبد اللهيان إلى أن «بين جهاز الأمن السعودي وهذه الزمرة (مجاهدي خلق) علاقات واسعة» على حد وصفه، مضيفًا أن «تصريحات الفيصل تؤكّد أن الدعم المالي والأمني السعوديّ للإرهاب في جميع أشكاله كان مُدرَجًا ضمن جدول أعمال الرياض دائمًا، والرياض ترتكب خطأً استراتيجيًّا باستخدام الإرهاب في تطوُّرات المنطقة، مما سيلحق الضرر بالسعودية، بل ويلحق الضرر بدول المنطقة كافة، ولن يمكن تعويض هذه الأضرار»، مطالبًا السعودية بتغيير نهجها العسكري والأمني في المنطقة والسعي للعب أدوار إيجابية من خلال التركيز على السُّبُل السياسية(64).

وصرَّح مساعد الشؤون السياسية في الحرس الثوري العميد رسول سنايي راد بأنه «على الرغم من أن هذا المؤتمر عُقد في فرنسا، فإن آل سعود هم المنظمون لهذا المؤتمر لجماعة (مجاهدي خلق) المنافقين»، معتبرًا أن «هذا المؤتمر رسالة غير مباشرة موجَّهة إلى إيران بأنه يمكن للسعودية أن تستكمل سياسة ضغط الغرب وحلفائهم الإقليميين»، مستطردًا: «شاهدنا دعم السعودية للجماعات الإرهابية من أجل زعزعة الاستقرار في شمال غربيّ إيران، والآن نشاهد أيضًا مؤامرات جديدة لهم ضدّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية»(65).

---

(62) انتخاب، در واكنش به حضور شاهزاده سعودی در اجتماع گروهک منافقین، 22 تیر 1395، http://soo.gd/o92m.

(63) سایت جماران، سعودی ها اخیرا گروه های تروریستی ضدّ ایرانی را تحریک می کنند/ رجوی، 21 تیر 1395: http://goo.gl/QoOHgX

(64) خبر گزاري فارس، حمایتهای گسترده مالی وامنیتی ریاض از تروریسم/ روابط گسترده دستگاه امنیتی سعودی با منافقین، 25 مرداد 1395 -: http://fna.ir/DVRLIH

وقال النائب البرلماني أحمد سالك، إن «تركي الفيصل له سوابق كثيرة كعميل لأمريكا والكيان الصهيوني، ومن الطبيعي أن يتحدث شخص عميل بلسان أسياده. أمريكا وباقي القوى العالمية لم يستطيعوا إخضاع الجمهورية الإسلامية كما هو الحال الذي وصلت إليه السعودية»، مضيفًا: «عندما يتحدث الأشخاصّ محدودو الفكر، فبلا شك لا يشعرون ولا يعقلون ما يقولونه، فهذا الكلام موجَّه إلى أشخاصّ أيديهم ملوَّثة بدماء آلاف الأبرياء»(66).

يضاف هذا إلى تصريحات أخرى غير رسميَّة تعكسها افتتاحيات الصحافة الإيرانية ومقالات الكُتَّاب الإيرانيين الذين أجمعوا على:

1) تعبيره عن المزاج العامّ السعودي حكومةً وشعبًا لكونه إحدى أقوى الشخصيات الفاعلة والمؤثِّرة بالأسرة المالكة.

2) أن مشاركته تحمل اعترافًا ضمنيًّا رسميًّا بمنظمة «مجاهدي خلق» لكونه يمثِّل الحكومة السعودية، وإن كان تمثيلًا غير رسميّ، وكذا توجيه رسالة إلى إيران بأن المملكة تسعى لاستخدام هذه الجماعة في حرب نيابية ضدّ إيران(67).

3) أن «مجاهدي خلق» لعبَت خلال فترة صدام حسين دورًا محوريًّا في الحرب العراقية-الإيرانية لصالح العراق، وتتمّ إعادة هذه الوضعية حاليًّا في نموذج آخر جديد بين طهران والرياض لصالح الأخيرة(68).

4) أن علاقة تعود إلى سنوات تجمع الفيصل ومريم رجوي، حينما تعارفا في مدينة زيوريخ السويسرية في نفس المؤتمر الذي رفع فيه الفيصل النقاب عن العلاقة الاستراتيجية بين السعودية وإسرائيل، وبعد ذلك ازدادت اللقاءات بين الطرفين، إلى حد أن قضت رجوي 10 أيام مع الفيصل على يخت شخصي(69).

وقد انقسم المراقبون سواء العرب أو غير العرب، ما بين معارض لمشاركته ودعوته لإسقاط النظام الإيراني، لكونه يرفع من درجة الصراع إلى أقصاها بين الدولتين، ويكشف عن مساعٍ سعودية رسميَّة لإسقاط النظام الإيراني، ومؤيِّد لمشاركته لكونها

(65) خبر كزاري مهر، العميد سنائي راد: السعودية هي من خططت لاجتماع "مجاهدي خلق" في باريس« 10 تير 1395،

(66) خبر كزاري فارس دانشجويان ايران، "آل سعود" اين روزها به "آل سقوط" تبديل شده است، 25 مرداد 1395، http://soo.gd/vtUv.

(67) جمشيد برزگر، تقابل عربستان وايران، ارسال پيام از مقر سازمان مجاهدين خلق، 20 1395: http://www.bbc.com/persian/iran/2016/07/160710_l10_jb_turki_mko?SThisFB

أربكت الجانب الإيراني وأظهرت أن للسعودية أوراقًا يمكن أن تستخدمها في صراعها الإقليمي المشتعل مع إيران، وتمثل بدايةً لنقلة حقيقية في المعركة بين البلدين من خلال تلك الورقة القوية في وجه الزحف الإيراني إلى حدّ احتلال أربع عواصم عربية باعتراف طهران نفسها، وأن مخاطبة المعارضة الإيرانية رسالة لطهران بأن «بإمكاننا في السعودية أن نفعل مثلما تفعلون»، وهو ما جعل إيران تُعِيد حساباتها وتحرّك ملفات كملفّ التحقيق ضدّ مقتحمي السفارة السعودية بطهران.

وبين هذا وذاك تكشف التصريحات الإيرانية المتوتّرة أن طهران تشعر بقلق شديد من جرأة المملكة واستعدادها لفعل كل شيء في الصراع المفتوح بين البلدين ردعًا لتغوُّل إيران، كما تكشف أن طهران ليست جاهزة للتعامل مع انتفاضات الأقلّيات العِرقيَّة داخلها، وأن حساباتها في هذا السياق تنقصها الدقة، وهي التي ظنّت أن نجاحها في تفجير الأوضاع في عدد من دول الجوار يمكن أن يحصّن نظامها في الداخل من أي تحدّيات قد تواجهها في المستقبل، بخاصَّة أن هذه المشاركة تأتي في توقيت تشهد فيه إيران حالة من الغليان نتيجة سوء الأوضاع الاقتصادية، وبلوغ الإعدامات رقمًا قياسيًّا، وقمع الحريات، كما تأتي في وقت تفاقمت فيه الصراعات الداخلية في تركيبة الحكم الإيراني نتيجة الصراع بين المرشد والحرس الثوري وفيالقه من ناحية، وروحاني-ظريف من ناحية أخرى.

ثانيًا- الاتهامات الإيرانية للرياض بتعطيل المفاوضات اليمنية بالكويت:

يأتي اتهام المساعد الخاصّ لرئيس مجلس الشورى والمدير العام للشؤون الدولية للمجلس أمير عبد اللهيان للسعودية بعرقلة المفاوضات اليمنية وعدم تحقيق أي نتائج حتى تاريخه، في سياق التصعيد الإيراني-السعودي(70)، إذ ترى إيران أن دعم المملكة لاستمرار عمليات استهداف ما تسميه طهران «المناطق السكنية في اليمن»، لن يؤدي إلى نتيجة تُذكَر، وتعلّل ذلك بأنه لا يمكن القبول بالتفاوض في ظلّ استمرار العمليات العسكرية على الأرض. من جانبها تؤكّد

(68) خانهگزارش، سازمان مجاهدین خلق به جنگ بین ایران وعربستان دامن می زند؟، 11 تیر 1395، http://iranwire.com/features/9323/

(69) سایت أفکار نیوز، ادعای تکان دهنده درباره مریم رجوی/ازدواج مریم قجر با شاهزاده سعودی، 25 مرداد 1395، http://goo.gl/RMW0O3

(70) خبرگزاری تسنیم: امیرعبداللهیان: عربستان مسئول طولانیشدن مذاکرات یمنیها در کویت است، 22 تیر 1395 » http://soo.gd/9sUG

السعودية أن الدعم الإيراني العلني واستمراريته للحوثيين-صالح للسيطرة على المدن اليمنية هو السبب في عدم الوصول إلى حلّ سياسي وَفْقًا للمبادرة العربية وقرار مجلس الأمن 2216.

وقد أكّد الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي منذ تولّيه سُدَّة الحكم في فبراير 2012، وجود تدخُّلات إيرانية في الشأن الداخلي لبلاده، ودعا طهران للتوقُّف عن ذلك، وكرر هذه الدعوة قرابة 8 مرات آخرها في 2016/7/10.

ويشير المراقبون إلى أن التفسير الأساسي لعدم إحراز مفاوضات الكويت أيّ نتائج تُذكَر حتى الآن هو أنها تُجرَى قبل تحقق الشرط الأساسي للتسوية السلمية للمنازعات، وهو توافر شروط «نضوجها»، فبالنسبة إلى الحوثيين-صالح، فإنهم يعتبرون أنهم صمدوا أمام الهجمات الجوية لقوات التحالف التي -على حد قول الصحافة الإيرانية- تتكبَّد خسائر في الأرواح والمعدات الحربية، ولم يتمكنوا من دخول صنعاء، وهم يعتقدون أنهم في مرحلة قطف الثمار، فعلى مدى أشهُر الحرب، بلغت الضربات الجوية منتهاها، ولم يبقَ غير الحرب البرية في المدن التي يظنون أنهم قادرون على الانتصار فيها، وهم يقدّرون ثقل الأعباء الأخلاقية على قوات التحالف من جرَّاء الحرب، خصوصًا في ما يتعلق بأعداد القتلى، وما يعكسه ذلك من ردود فعل دولية وداخلية ضدّ التحالف، كما يعوّلون على ردود الفعل الدولية جرَّاء تسليط المنظماتِ الحقوقيةِ الضوء على نتائج الحرب على الأطفال باليمن، وهو الأمر الذي انتهى بإدانات من منظمة «هيومان رايتس ووتش»، وحضّ البرلمان الأوروبي في فبراير 2016 دوله على التوقف عن بيع الأسلحة لبلاد تُتَّهم باستهداف المدنيين، وهو الأمر الذي انتهى أيضًا بإيراد اسم التحالف العربي ضمن قائمة سوداء بشأن حقوق الأطفال، أزيح منها لاحقًا، لكن بقي تأثيرها المعنوي ثقيلًا، وهو الأمر الذي يضع قيودًا شديدة على تَجدُّد الحرب وتدخل قوات التحالف مرة أخرى.

وعلى جانب دول التحالف، فإنهم يدركون أنهم استنفدوا كل ما في أيديهم، وما أعطته لهم الشرعية الدولية وقرارات مجلس الأمن ومجلس التعاون من إمكانيات لاستعادة صنعاء وتحجيم

التمدد الحوثي من خلال الضربات الجوية على مدى أكثر من عام، ولكن المهمَّة المتبقية لم يعُد من الممكن الاستمرار فيها بالمرونة نفسها وعبر الأدوات نفسها، ولا يمكن القول إن المناطق المحرَّرة استقرَّت تمامًا لقوات الشرعية، ومن ثم فإن الوقت الحالي للمفاوضات بالنسبة إلى التحالف هو الوقت المناسب قبل أن تزداد المآسي، وقبل تحوُّل اليمن إلى مستنقع مستدام، وتصبح التسوية مستحيلة، هنا يكون خيار الاستمرار في الحرب وتحويلها إلى حرب أهلية ومستنقع للطرف الآخر هو الخيار المفضَّل.

أما جانب الأمم المتحدة فقد أصدرت قرارات متعددة وضعت نفسها تمامًا إلى جانب التحالف والشرعية، ولكنها تركته منفردًا ينفذ قراراتها، وفي النهاية اندفعت إلى تبني وجهات نظر الطرف الآخر، فهي لم تحمِ وكيلها القائم على تنفيذ قراراتها في اليمن، وتُشير مواقفها المترددة إلى أنها قد توافق على إعادة إدماجهم في العملية السياسية، وتنظيف ما علق بأثوابهم من اتهامات وجرائم بمقتضى القرارات الدولية، وهو ما جعلهم يفتقرون إلى الإخلاص في تطبيقه على النحو الصحيح، وهذا الأمر يخلق مشكلات كبيرة في التفاوض حاليًّا.

فعلى مدى ما يقرب من أربعة أشهر، تحديدًا منذ مارس 2016، لم تحرز المفاوضات تقدُّمًا أو اختراقًا مهمًّا، إذ سعى كل طرف إلى اجتذاب الآخر إلى أرضيته، فاستمر وفد الحكومة الشرعية في تأكيد ضرورة حلّ اللجان الثورية، وتسليم الأسلحة الثقيلة والمتوسطة للحكومة الشرعية، وانسحاب الحوثيين من المدن، وما ترتب عليه من السيطرة على الدولة ومؤسَّساتها، واستئناف العملية السياسية من حيث توقفت بمناقشة مسوَّدة الدستور، وفي المقابل يدعو وفد الحوثي-صالح برئاسة محمد عبد السلام إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية تضمّ الحوثيين، والحصول على ما يشبه «الثلث المعطّل»، في محاولة لاستنساخ تجربة حزب الله في لبنان، وهو ما رفضته الحكومة.

باختصار شديد يضع وفد الحكومة الشرعية الانسحاب في المقدّمة، بينما يضع وفد الحوثي-صالح تشكيل حكومة الوفاق الوطني في المقدمة،

وبينما يضع وفد الحكومة الشرعية تطبيق القرارات الأممية في المقدمة يضع وفد الحوثي صالح بناء أرضية جديدة للتفاوض تقوم على هدم القرارات الأممية ووضع الأساس لشرعية جديدة في المقدمة، وهو ما جعل الحكومة الكويتية تعطي أطراف الأزمة يوم 2016/7/21 مهلة مدتها 15 يومًا للتوصل إلى اتفاق، مؤكّدة أنها ستعتذر عن عدم استضافة الجلسات التي بدأت قبل ثلاثة أشهر، بعد تلك المدة.

ويدور الحديث الآن عن إمكانية حدوث انشقاقات داخل جبهة الحوثي-صالح، فبين الحوثيين وصالح خلافات أساسية ومستقبلية، وقد يتّجه أحدهما إلى تسوية منفردة لو ضمن مصالحه مع الجانب الآخر، ومؤخَّرًا تَردَّد ذلك مع تكرار زيارات عبد السلام للمملكة، وهو الأمر الذي أحدث قلقًا في جبهة صالح، كما يوجد تبايُن في الرؤى بين أطراف التحالف حول مستقبل الرئيس هادي، ومن ثم فمن غير المرجَّح أن يشهد اليمن تسوية سلمية تدوم أو حلًّا شاملًا، وإنما حلولًا متنوعة على جبهات مختلفة وبين أطراف متعددة، ويكون أطراف التفاوض حسب كل قضية وكل منطقة أو كل قوة سياسية من القوى اليمنية، وهو ما يفتح الباب لـ«حلول يمنية، لا حلّ واحد ليمن واحد».

استمرار التدخـــل الإيـراني في الشأن البحريـني

لم تتوقف إيران عن مخطّطاتها وتدخُّلاتها في الشؤون الداخلية للبحرين منذ إعلان استقلالها في مطلع سبعينيات القرن الماضي، وقد ازدادت وتيرت التدخُّلات منذ اندلاع الاحتجاجات الشِّيعِيَّة في البحرين فبراير 2011، إذ اتخذت إيران مواقفَ تحريضية ضدّ البحرين بدعم الاحتجاجات الشِّيعِيَّة وجمعية الوفاق، وزادت هذه المواقف حِدَّة وكثافة خلال العامين الماضيين من خلال التصريحات السياسية المتتالية المعادية للبحرين، مروزا بتهريب موادَّ متفجرة وأسلحة وذخائرَ إلى شِيعَة المملكة، وفتح المعسكرات الإيرانية لتدريب المجموعات الإرهابية التي تسعى لاستهدف أرواح الأبرياء، فضلًا عن الحملات الإعلامية المضلّلة والمستمرَّة تجاه مملكة البحرين.

ولم يجفّ الحبر الذي كتبت به المنامة قرار سحب الجنسية من رجل الدين الشيعي عيسى قاسم في نهاية يونيو 2016 نتيجة توَرُّطه في دعوات العنف ضدّ الشعب البحريني في أثناء الاحتجاجات الشِّيعِيَّة، حتى سارعت إيران لتقديم خدمة ذهبية فريدة لها تُغنِيها عن تبرير قرارها السيادي المحض،

إذ هدّد قائد فيلق القدس بالحرس الثوري قاسم سليماني صراحةً قائلًا:

أ) عيسى قاسم خطّ أحمر، وتجاوُزه يعني إشعال النار في البحرين والمنطقة بأسرها.

ب) الإساءة إلى عيسى قاسم ستكون بداية لانتفاضة دامية.

ج) التطاوُل على عيسى قاسم سيؤدي إلى سقوط نظام البحرين(71).

ويرى كثيرون أن هذه التصريحات ليس لها تعريف قانوني أو دبلوماسي سوى أنها تعبر عن السياسة الإيرانية بحذافيرها وعدم ارتباطها بشخص قاسم وإنما بالأطماع الإيرانية في المنطقة، فهي تقدّم دليلًا دامغًا آخَر على أن إيران تتدخل في شؤون جيرانها الداخلية، وتدعم حراك سياسي مسلّح على مرأى ومسمع العالَم، وهو ما جعل روحاني ينتقد المرشد الأعلى علي خامنئي بشكل غير مباشر عندما كان يتحدث إلى أساتذة الجامعات، بقوله إن "إيران لن تتمكن من تطوير التقدُّم العلمي إذا أغلقت بابها أمام العالَم الخارجي"، فروحاني يسعى إلى حدّ ما لتحسين صورة بلاده خارجيًّا، وربما يشعر بالقلق إزاء دور بلاده الذي يتسبب في زعزعة الاستقرار في سوريا واليمن، إلا أنه لا يستطيع فعل شيء بسبب أن ملفيّ السياسة الخارجية والأمن القومي بيد الخامنئي دون غيره. لذا نجد أن البعض يتحدث عن جناحين في الحكم الإيراني بين روحاني-ظريف من ناحية، والمرشد-الحرس الثوري من ناحية أخرى، أو بعبارة أكثر وضوحا جناحي الدولة والثورة.

(71) خبر كزاري مهر، انحلال جمعيت الوفاق بحرين شرايط را پيچيده تر می كند، 25 مرداد 1395، http://soo.gd/WHBl

استمرار التدخـل الإيـراني - في سوريـا والعراق

لم يصبح التدخُّل الإيراني في الشأنين السوري والعراقي ضربا من ضروب الخيال أو التكهُّنات، بل أضحى علانية على ألسنة أرفع المسؤولين الإيرانيين، إذ لا يكاد يمضي أسبوع أو شهر واحد إلا وجدنا التصريحات الإيرانية التدخُّلية في الشأنين السوري والعراقي على أشدّها، إذ التقى ممثّل المرشد الإيراني وأمين عامّ المجلس الأعلى للأمن القومي علي شمخاني في منتصف يوليو 2016، مع رئيس المجلس الإسلامي الأعلى للعراق عمّار الحكيم، مُعلِنًا دعم بلاده "المطلق" للحكومتين

العراقية والسورية(72).

ولم يقتصر التدخُّل الإيراني في العراق وسوريا على التصريحات، بل امتد إلى أبعد الحدود ليصل إلى ما يصفه البعض بـ"الاحتلال" للدولتين، كتمويل وتدريب ودعم الميليشيات الشِّيعِيَّة المسلَّحة، وإرسال المستشارين والمقاتلين العسكريين وغير العسكريين إلى داخل سوريا والعراق، والدلالات على ذلك لا حصر لها من المسؤولين الإيرانيين أنفسهم، إلى أن أصبح قائد فيلق القدس الفريق قاسم سليماني الحاكم الفعلي في سوريا وربما العراق، فهو من يوجّه الأجهزة العسكرية وشبه العسكرية على الأرض ويخطّط لها برامج تحرُّكاتها على الساحتين السورية والعراقية، إذ يقول عبداللهيان إن السياسة الإيرانية لها مبادئ ثابتة وإن الجهازين الدبلوماسي والعسكري مُلزَمان بتنفيذ هذه السياسات الثابتة تجاه سوريا والعراق. فالدولتان تقعان في عمق الحزام المذهبي (القوس أو الهلال الشيعي)، وهو مشروع استعماري توسُّعي مثله مثل المشاريع الأوربية-الأمريكية-الإسرائيلية، يمتدّ من العراق (التي يحكمها حيدر العبادي الموالي لإيران) مرورًا بسوريا (التي يحكمها نظام علوي يتعامل مع إيران كموكّلة له في

(72) خبر كزارى جمهورى اسلامى، ايران كمكهاى مستشارى خود به دولتهاى عراق وسوريه را ادامه خواهد داد، 20 تير 1395، http://www.irna.ir/fa/News/82142629

سوريا وأنها حبل الإنقاذ له)، وصولًا إلى لبنان (التي يتحكم فيها حزب الله الشيعي المؤتمِر بأمر إيران)، فالخليج العربي. وتطور هذا المشروع التوسُّعي مع وصول الرئيس السابق أحمدي نجاد إلى سُدَّة الحكم أغسطس 2003 بتدشينه "الخطة التنموية الخامسة" ضمن إطار ميثاق أفق العشرين عامًا (الأفق العشريني) الذي تَأسَّس على قاعدة مذهبية لتحويل إيران بحلول عام 2025 "إلى المركز الأوَّل إقليميًّا على الأصعدة كافة"، وتم تحديد مفهوم هذا "الإقليم" بأنه "منطقة جنوب غرب آسيا"، التي تشمل كلًّا من آسيا الوُسْطَى والقوقاز، و"الشرق الأوسط ودول الجوار"، ومن ثم تشتبك إيران مع الوطن العربي عبر دائرتين أساسيتين: دائرة الشرق الأوسط، ودائرة الخليج، وسوريا تتمثل أهميتها في الفكر الإيراني في كونها تقع في عمق إقليم الشرق الأوسط. ورغم ذلك، عكست افتتاحية صحيفة "أفرينش"(73) المخاوف الإيرانية من تَخلّي الروس عنهم في ميادين الحرب السورية، إذ ترى أنه بعد الحضور الموسَّع للقوات الروسية في سوريا وتحقيق نجاحات على الأرض مع الإيرانيين، تغيرت لهجة الخطاب الروسي من جديد، وزادت قدرة روسيا على التفاوض مع الغرب، بخاصَّة الولايات المتحدة حول مختلف القضايا السياسية الدولية، لا سيَّما قضية القضاء على "داعش"، في ما يعكس قرب حصول الدولتين على أرقام في المعادلة الجديدة، فروسيا الآن تسعى لتحقيق نصر استراتيجي في سوريا، فالروس يعقدون موازنات بين ما يريدونه من سوريا، وما يريدونه في شرق أوروبا، وإذا ضمنوا الاحتفاظ بقاعدة طرطوس وتحقيق رقم في المعادلة الجديدة بالاتفاق مع واشنطن مع تحقيق مكاسب في شرق أوروبا فلن يبالوا بما سيحدث للإيرانيين في سوريا ولا حتى مستقبل بشار الأسد(74).

(73) افرينش، تغيير مجدد نقشه روسها در سوريه، 1395/03/25 http://cutt.us/nE0CX

(74) نفسه.

دلالات رفض الإمارات مرور خط أنابيب الغاز إيران – عمان

بعد مرور ثلاث سنوات من توقيع مذكرة التفاهم بين إيران وعمان بشأن البدء في أعمال إنشاء خط أنابيب غاز يمتد من محافظة هرمزجان الإيرانية إلى ميناء صحار العماني، وصل المشروع إلى طريق مسدود بعد ارتفاع درجة الخلاف بين عمان والإمارات نتيجة رفض الأخيرة إنشاء جزء من الخط عن طريقها، وتحول الخلاف إلى أكبر تحدٍّ أمام تصدير الغاز الإيراني إلى عمان. ويبلغ طول الخط 400 كيلومتر، ويتكون من قسمين بري وبحري، ويمتد الجزء البري لمسافة 200 كيلومتر بدءا من رودان إلى جبل مبارك في محافظة هرمزجان جنوب إيران، والجزء البحري من جبل مبارك إلى ميناء صحار في سلطنة عُمان سيمتدّ لمسافة 200 كيلومتر أيضًا، وتقدَّر تكاليفه بنحو 1.5 مليار دولار، ويضمن الخطّ تصدير إيران 28 مليون متر مكعَّب من الغاز لمدة 15 عامًا لعمان عن طريق أنبوب يبلغ طول المغمور منه تحت مياه الخليج العربي نحو 200 كيلومتر(75).

ويشير مراقبون إلى أن هذه المسألة تمثل ورقة ضغط إماراتية على النظام الإيراني، بخاصَّة بعد تخفيض الإمارات في يناير 2016 مستوى علاقاتها الدبلوماسية مع طهران إلى درجة مستوى قائم بالأعمال نتيجة التدخُّل الإيراني العلني المتوالي في الشأن الخليجي، إذ تدرك الإمارات أن حاجة إيران إليها تمثل 4 أضعاف حاجة الإمارات إلى إيران(76)، ومن السهل أن تجد الإمارات البديل التجاري لإيران لأن نسبة تجارتها مع إيران فقط 7.5% من إجمالي تجارتها الخارجية، بينما تعتمد إيران على الإمارات في استيراد البضائع، بخاصَّة السلع الضرورية بنسبة 29% من إجمالي الواردات الإيرانية، ومِن ثَم فقد يصعب على إيران إيجاد بديل تجاري للإمارات، لأسباب عدة، أهمّها الارتفاع المستمرّ في حاجتها إلى البضائع القادمة من الإمارات، وإن لجأت -كما يقول بعض الدراسات الإيرانية- إلى تعويض هذه المبادلات التجارية عن طريق ميناءي طرابزون التركي ومسقط العُماني، بسبب التسهيلات التي تتم عن طريق ميناء جبل علي العملاق بدبي، الذي يُعتبر من أكبر موانئ

(75) اقتصاد كالان، امارات مانع عبور خط لوله گاز ايران شد، (ص4)، 25مرداد 1395، http://goo.gl/FSVzGs

(76) د.سالم حميد، دراسة، حقيقة العلاقات التجارية بين الإمارات وإيران، موقع العرب، 31 يناير 2016، http://www.alarab.co.uk/m/?id=71991

العالم ويمتاز ببنية تحتية متقدمة، كما أن موانئ الإمارات هي الأقرب لإيران والأقلّ تكلفة.

لكن من غير المستبعد أن يدفع دفء العلاقات بين طهران ومسقط، إيران إلى استغلال ذلك لتقوية العلاقات الاقتصادية بين البلدين، وعزز ذلك دورُ عمان في تسهيل إعادة تأهيل إيران تدريجيًّا وجزئيًّا منذ تولي روحاني الرئاسة في أغسطس 2013، ويدلّ على ذلك عدة مؤشّرات:

الأول هو توقيع اتفاق الغاز المشار إليه أعلاه.

والثاني هو الوساطة العمانية في استضافة المحادثات السرية بين المسؤولين الإيرانيين والولايات المتحدة في الأشهر التي سبقت المفاوضات في جنيف وأسفرت عن اتفاق مؤقَّت بشأن برنامج إيران النووي في نوفمبر 2013. والثالث هو سلسلة التدريبات البحرية العمانية الإيرانية المشتركة التي جرت في خليج عمان، وتهدف إلى تحسين التعاون الثنائي بين البلدين. كل ذلك قد ينعكس في تطور متسارع في العلاقات الاقتصادية بين إيران وعمان.

الموقف الإيراني من الأمين العامّ الجديد للجامعة العربية

لم يُنهِ الأمين العامّ للجامعة أحمد أبو الغيط حديثه الذي ذكر فيه أن "سياسات إيران استهدفت الوحدة الإسلامية وهيَّأت التربة الخصبة للصراع السُّنّي-الشيعي"، حتى شنَّت إيران هجومًا لاذعًا عليه ووصفت تصريحاته بـ"المتسرعة وغير البنَّاءة"، زاعمًا أن بلاده "ضدّ التدخُّل في شؤون الغير"، مطالبًا أبو الغيط بالعمل على تسوية المشكلات والأزمات بين أعضائها عبر السبل السلمية، بدلًا من دعم الحرب التي يشنُّها بلد عربي ضدّ بلد عربي آخر، في إشارة إلى عمليات قوات التحالف باليمن(77).

كما كتبت صحيفة "كيهان" التي يرأس تحريرها مساعد المرشد الأعلى لشؤون الصحافة حسين شريعتمدارى على صفحتها الأولى: "خطوة نحو رئاسة إسرائيل للجامعة العربية لكون أبو الغيط يمتلك سياسات داعمة إسرائيل"، وأضافت أن الجامعة جسد ميت منذ فترة ويحتاج إلى الدفن، وأن الجامعة التي كانت يومًا تُعرف بـ"رمز مناهضة الاستعمار الصهيوني ودعم الشعب الفلسطيني" تغير اسمها إلى "العبرية"، واصفة السياسات العربية بـ"الرجعية".

(77) إيران، وزارت خارجه: گزارش "بان کی مون" نامتوازن وجانبدارانه، 29تیر 1395، http://iran-newspaper.com/?nid=6264&pid=3&type=0

الشأن الدولي

العلاقات الإيرانية-التركية
وموقف طهران من المحاولة الانقلابية الفاشلة

بينما أعلن كل من الرئيس الإيراني حسن روحاني ووزير خارجيته جواد ظريف رفضهما المحاولة الانقلابية الفاشلة، اتهم مستشار ممثل الولي الفقيه في الحرس الثوري يد الله جواني، السلطات السعودية بتدبير المحاولة، راجعًا ذلك إلى طبيعة التفاهمات التركية-الإسرائيلية والتركية-الروسية الأخيرة تجاه الملفات الإقليمية(78)، لا سيَّما الملف السوري والتنسيق في وجهات النظر تجاه نظام بشار الأسد، وذلك بعد أن أدركت أنقرة فشل خيار الحلّ العسكري في سوريا لإزاحة بشار، وهو ما يتعارض مع الموقف السعودي تجاه الأزمة السورية الذي يحبّذ الحلّ العسكري، وأن المملكة ذات العلاقات الجيدة مع الولايات المتحدة لها علاقة نتيجة التوقُّع بتغيُّر سياسة

(78) خبر كزاري مهر، نقش احتمالی سعودی در کودتا/حسن رابطه با همسایگان به نفع ترکیه است، 25 مرداد 1395، http://goo.gl/hrrF43

تركيا حيال القضايا الإقليمية مثل سوريا والعراق، والتوجُّه نحو المهادنة، بخاصَّة مع بشار الأسد.

ويبدو أن تركيا أدركت اللعبة الإيرانية وطبيعة استغلال إيران للأزمات وتوريط الآخرين فيها بالاعتماد على الخلافات السعودية-الإيرانية تجاه الملفات الإقليمية كالملف السوري والعراقي واليمني، وطبيعة التحول في السياسة التركية، وتبنّيها مبدأ "تصفير المشكلات الإقليمية"، وقطعت الطريق على إيران، إذ سارع المتحدث باسم الخارجية التركية تانجو بيلغيج برفض الاتهامات الإيرانية للسعودية بتورُّطها في المحاولة الانقلابية قائلًا: "على العكس من ذلك فإن السعودية الشقيقة أبدت موقفًا واضحًا ضدّ المحاولة الانقلابية"، مؤكّدًا أن "خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز أجرى اتصالًا هاتفيًّا شخصيًّا بالرئيس أردوغان، وأعرب عن تضامنه ودعمه لأنقرة بأعلى المستويات"(79).

إذًا نحن أمام موقف واضح وصريح يعكس اهتمامًا إيرانيًّا بتركيا منذ الوهلة الأولى للمحاولة، حتى تساءل كثيرون عن السبب الذي دفع مسؤولين إيرانيين إلى تأييد أردوغان رغم التناقض الشديد بين موقفَي النظامين في كثير من الملفات، وعلى رأسها بالطبع الملفان السوري واليمني، وكذلك قلق تركيا من التمدُّد الإيراني في الإقليم، والصراع في آسيا الوُسْطَى، والأهم من كل ذلك أن غياب أردوغان سيترك فراغًا في الساحة، ممَّا يؤدّي إلى تعاظم الدور الإيراني، بالإضافة إلى غياب منافس قوي وعنيد يلعب دورًا كبيرًا في إضعاف بشار الأسد من خلال الدعم القوى الذي يقدّمه للمعارضة السورية، كل هذه الأسباب كانت تعطي النظام الإيراني بعض الحجج والمبررات التي تجعله سعيدًا بغياب أردوغان، الخصم العتيد والعنيد، ولكن يبدو أن للموقف الإيراني حسابات أخرى، من أهمها ما يلي:

أولًا: يوجد بعد استراتيجي يتمثل في أن أردوغان من نتاج الحركة الإسلامية، وإيران تعتبر أي نجاح

(79) تر ار تي العربية، في اتصال مع الملك سلمان ... أردوغان يدين تفجيرات السعودية، http://cutt.us/oIEta

له سيصبّ في بوتقة التيّار الإسلامي، وإيران جزء منه، وإيران تدرك أن سقوط الإخوان المسلمين في مصر أغرى بعض الدول إقليميًّا ودوليًّا بالتوسُّع في ضرب هذا التيّار في أكثر من مكان، وغير مستبعَد، بل إنه شبه مؤكَّد، أنه سيأتي الدور على إيران، لهذا فإن إيران لا تدافع عن واحد من مربعاتها فقط، بل تدافع أيضًا عن مصالحها وعن مستقبلها.

ثانيًا: نجاح الانقلاب العسكري قد يضرّ بالتعاون الاقتصادي بين إيران وتركيا، إذ زاد التبادل التجاري بين البلدين إلى 17 مليار دولار، وأكَّد الرئيس روحاني أنه سيزيد في الفترة المقبلة إلى 21 مليار دولار.

2

دلالات الاعتراض الإيراني على رئاسة إسرائيل للجنة الأممية القانونية

في مفارقة ليست الأولى في سجلّ المحافل الدولية فازت إسرائيل في منتصف يوليو 2016 برئاسة اللجنة القانونية في الأمم المتحدة المعنيَّة بمكافحة الإرهاب وقضايا القانون الدولي، بما في ذلك البروتوكولات الملحقة باتفاقية جنيف الرابعة الخاصَّة بحماية المدنيين زمن الحرب والانتهاكات التي ترتكبها الدول، وهي واحدة من اللجان الدائمة الستّ للمنظمة الدولية (نزع السلاح، والقضايا الاقتصادية والمالية، وحقوق الإنسان، وإنهاء الاستعمار، وميزانية الأمم المتحدة، والشؤون القانونية).

وقوبل ذلك القرار باعتراض المندوب الإيراني في الأمم المتحدة غلام رضا خوشرو، معتبرًا اختيار إسرائيل ضربةً لمكانة ومصداقية اللجنة القانونية للأمم المتحدة، مبرّرًا ذلك بأن الكيان الصهيوني رمز لانتهاك المقرَّرات والقوانين الدولية ومنتهك لحقوق الشعب الفلسطيني(80).

قد يأتي ذلك الاعتراض في إطار غير المعلن عنه أمام الحضور في الأمم المتحدة، بل في إطار مصالح سياسية من المحتمَل أن تتعارض مع المصالح الإسرائيلية في أروقة الأمم المتحدة تجاه بعض الملفات بين الدولتين، وعلى رأسها الاتفاق النووي الموقَّع، أو كون اللجنة مفوَّضًا إليها وضع المعاهدات الدولية الجديدة التي من المحتمل أن تعمل على تحجيم الدور الإيراني في الإقليم لصالح دور إسرائيلي أكبر، إذ تختصّ بتبني تلك المعاهدات والتوصية بها للدول للتوقيع والتصديق عليها، علاوة على وجود صراع إيراني-إسرائيلي على مناطق نفوذ وأوراق ضغط، سواء في المنطقة أو في القارة الإفريقية أو في الحصول على عضويات جديدة في المنظمات الدولية تعزز من موقفها إقليميًّا ودوليًّا.

(80) خبر كزاري قارس، اظهار تاسف از انتخاب رژيم صهيونيستى براى رياست بر كميتههاى مجمع عمومى سازمان ملل/ اسرائيل سمبل قانونگريزى، 25 مرداد 1395: http://fna.ir/9KBUK3

العلاقات الإيرانية- الأمريكية

في مؤشّر جديد يعكس تفاهمات أمريكية-إيرانية جديدة وطبيعة العلاقات بين الدولتين في ما يخصّ البرنامج النووي الإيراني وقضايا أمن المنطقة، كُشف بتاريخ 2016/7/17 عن وثيقة سرَّبها اثنان من الدبلوماسيين لم يرغبا في الإفصاح عن هويتهما لـ"أسوشييتد برس"، تُعَدّ الأولى ذات الصلة بالاتفاق النووي بين إيران والست الكبار، مجموعة 5+1 (الصين، وروسيا، والولايات المتحدة، وفرنسا، والمملكة المتحدة، وألمانيا)، تستطيع على أساسها طهران بعد 11-15 عامًا أن تستبدل بأكثر من 5000 من أجهزة الطرد المركزي المتهالكة لديها 3500 جهاز طرد أكثر تطورًا، وأن الوقت الذي تحتاج إليه إيران لصناعة السلاح النووي انخفض من عام إلى 6 أشهر بعد إعمال أجهزة الطرد الأكثر حداثة(81). وتجدر الإشارة إلى أن إيران ومجموعة 5+1 وقّعت في 2015/6/30 اتفاقًا يحدد مسار البرنامج النووي الإيراني الذي سيكون تحت رقابة صارمة يضمن ابتعاده عن الطابع العسكري، بينما تُرفَع العقوبات

(81) عصر ايرانيان، افشاي اسناد محرمانه أي ايران توسط آزانس بين المللي انرزي آتمي، ص2، 8 تير 1395، http://goo.gl/yjdyjo

الدولية عن طهران. وتشمل البنود الرئيسية في الاتفاق:

1) تقييد البرنامج النووي على المدى الطويل مع وضع حد لتخصيب اليورانيوم لا يتجاوز عتبة 3.67%.

2) تحويل مفاعل فوردو، وهو المنشأة الرئيسية لتخصيب اليورانيوم، إلى مركز لأبحاث الفيزياء والتكنولوجيا النووية.

3) خفض عدد أجهزة الطرد المركزي بمقدار الثلثين إلى 5060 جهازًا فقط.

4) دخول مفتشي الوكالة الدولية المواقع الإيرانية المشتبه بها، ومواقع عسكرية يُتوصَّل إليها بالتنسيق مع طهران.

5) امتناع إيران عن بناء مفاعلات تعمل بالماء الثقيل، وعدم نقل المعدات من منشأة نووية إلى أخرى لمدة 15 عامًا.

6) حظر استيراد أجزاء يمكن استخدامها في برنامج الصواريخ الباليستية لثماني سنوات، أو استيراد الأسلحة لمدة خمس سنوات.

7) إعادة فرض العقوبات خلال 65 يومًا إذا لم تلتزم طهران بالاتفاق.

وستحصل إيران في المقابل على:

1) رفع العقوبات المفروضة عليها تدريجيًّا بالتزامن مع وفائها بالتزاماتها في الاتفاق، ويعني ذلك استمرار تجميد الأصول الإيرانية في الخارج لمدة 8 سنوات، واستمرار حظر السفر على معظم الأفراد والهيئات التي شاركت في البرنامج النووي لمدة 5 سنوات. لكن سيتمّ تقليل هذه الفترات في حالة تأكُّد الوكالة الدولية للطاقة من الطبيعة السلمية للبرنامج. وستُرفَع العقوبات نهائيًّا في حالة الوفاء التامّ بالالتزامات المنصوص عليها كافَّةً في الاتفاق.

2) ستتمكن إيران من معاودة تصدير النِّفْط بكامل طاقتها الإنتاجية فور بدء تنفيذ الاتفاق.

يُذكَر أن وتيرة التقارب بين البلدين تسارعت بدايةً من حكم أوباما خلال المرحلة الأولى 2009-2012 لتبنّي الحزب الديمقراطي استراتيجية جديدة تجاه إيران ترتكز على حلّ الخلافات بالطرق الدبلوماسية، وتميزت الإدارة الثانية لأوباما 2013-2016 بالانتقال إلى مرحلة التعاون المُعلَن مع طهران، بخاصَّة في ما يتعلق بالشأنين السوري والعراقي، واستبعاد سياسة التهديد العسكري في معالجة الملفّ النووي، نتيجة إدراك فشل العقوبات الاقتصادية في وقف البرنامج النووي، وضرورة تَبنّي سياسة جديدة تجاه

إيران عبر تقديم الحوافز لإقناعها بالتخلّي عن فكرة إنتاج سلاح نووي، وتخفيف العقوبات والتخلّي عن مفهوم التهديد العسكري.

وتَلقَّت العلاقات الأمريكية-الإيرانية دفعة قوية لدى تولّي روحاني الرئاسة في أغسطس 2013، إذ دشَّن عهده بمبادرة للتقارُب مع واشنطن، وردّ الرئيس أوباما على هذه المبادرة بإرسال رسالة ودّية، أتبعها بخطاب آخر إلى روحاني يطالبه فيها بكتابه تعهُّد نصّيّ يعلن فيه أن بلاده لا ترغب في إنتاج أسلحة نووية تمهيدًا للتفاوض المباشر وتحقيق انفراجة في العلاقات الثنائية بين البلدين، وعلى أثر هذه المراسلات تحدثت دراسة لمعهد واشنطن في أبريل 2014 عن وجود تحوُّل في المواقف الأمريكية تجاه تقييم الدور الإيراني في المنطقة، وأشارت إلى وجود توجُّهات جديدة لدى البيت الأبيض نحو صياغة استراتيجية أمنية شاملة للمنطقة بالتفاهُم مع إيران.

في عام 2014 بدأ التعاون الأمريكي-الإيراني يأخذ أبعادًا أمنية وعسكرية وأخرى سياسية، إذ نشطت الأخيرة في تعزيز دور إيران الإقليمي والثناء على دورها في محاربة "داعش" ونجاحها في إقناع نظام دمشق بالتخلّي عن سلاحه الكيميائي، وفي الوقت نفسه بثّ الإعلام الأمريكي مادَّة خصبة حول إمكانية استثمار علاقات التعاون مع إيران لنزع فتيل الأزمات التي تعصف بالمنطقة، والعمل على تحويل إيران من "دولة مارقة" إلى "عامل توازن إقليمي" ممَّا يمكّنها من الاندماج في منظومة أمنية جديدة تُبنَى في ظلّ مرحلة الربيع العربي، وتقوم هذه الاستراتيجية على الدبلوماسية التصاعدية، التي تستثمر فرص التعاون الإقليمي لبناء العلاقات وتحقيق مزيد من المنجزات. وفي ما يلي بعض المؤشّرات الدالّة على تطوُّر التفاهمات خلال الولاية الثانية لأوباما:

1) في مقابلة له مع موقع "المونيتور" في 2014/1/16، اعترف مساعد وزير الخارجية الأمريكي ويليام بيرنز بأن واشنطن أقامت علاقات سرية مع إيران، وشكَّل الطرفان رؤية للدور الإيجابي الذي يمكن أن تمارسه حكومة روحاني، وأكَّد أنه أجرى اتصالات سرية مع الإيرانيين لمناقشة الدور الإيجابي الذي يمكن أن تمارسه إيران في المرحلة المقبلة.

2) سرَّب المسؤول السابق عن الملفّ السوري في الخارجية الأميركية فردريك هوف مارس 2015

تفاصيل سلسلة اجتماعات سرية أمريكية-إيرانية عُقدت لمناقشة الدور الإيراني في مواجهة المخاطر الأمنية المشتركة بين واشنطن وطهران.

3) تأكيد وزارة الدفاع الأمريكية في فبراير 2015 أنها سلّمت الجيش العراقي 10 آلاف بندقية من طراز "إم16-" وإمدادات عسكرية أخرى بقيمة نحو 17.9 مليون دولار، وظهر كثير من هذه الأسلحة بيد ميليشيات عراقية وإيرانية تقاتل في العراق وسوريا.

إجمالًا يمكن تحديد أبرز ملامح التعاون بين واشنطن وطهران في النقاط التالية: المحافظة على المكتسبات المشتركة في العراق، وتعزيز التعاون الأمني في آسيا الوُسْطَى، ومحاربة الجماعات المسلَّحة السُّنِّية، وترسيخ نظم الحكم الفيدرالية، وتوطيد اللا مركزية في الجمهوريات العربية المتداعية، وتمكين الأقلّيات في البلدان العربية من مؤسَّسات الحكم والإدارة المحلية، والتعاون الاقتصادي بخاصَّة في موارد الطاقة وتأمين المعابر البحرية.

وفي يوليو 2015 توصلت إيران والدول الست الكبار إلى اتفاق نووي، وشرعت دول الخليج في تقدير حجم الأضرار المترتبة على هذا الاتفاق الذي يبدو أن معظم بنوده يأتي تتويجًا للديبلوماسية الخفية التي مارستها إيران مع الغرب خلال العقد المنصرم، ويمكن القول إن الإنجاز الأكبر لهذا الاتفاق يتمثَّل في دخول إيران نادي الدول النووية في ظلّ برنامج "سِلْمِي"، واعتراف الأمم المتحدة بها كدولة تمتلك قدرات نووية سلمية، إذ نجحت طهران في إقناع الدول الغربية بالموافقة على استمرار أنشطة منشآتها النووية والاحتفاظ بحقِّها في التخصيب، إضافةً إلى حفظ البِنَى التحتية النووية، دون المساس بأجهزة الطرد المركزي، ممَّا يمهد لتحوُّلها إلى إحدى أهم الدول المنتجة للطاقة النووية، والاحتفاظ بحقِّها في دخول الأسواق العالمية، وإلغاء جميع القيود على تصدير وتوريد المواد النووية.

بناء على هذه المعطيات، يمكن تحديد أهم مخاطر التعاون الأمريكي-الإيراني على أمن دول الخليج في النقاط التالية: تعزيز النفوذ الإيراني في الخليج العربي، وتمكين المنظمات الشِّيعِيَّة المرتبطة بإيران تحت شعار الإصلاح السياسي، والتدخُّل في الشؤون الداخلية لدول مجلس التعاون، والمخاطر الاستراتيجية، والمخاطر الاقتصادية، وشرعنة برامج التسلُّح الإيرانية وتحويلها إلى أداة ضغط إقليمي على دول المجلس.

العلاقات الإيرانية - الروسية

كان من المتوقَّع منذ بدء المفاوضات النهائية للاتفاق النووي بين إيران ومجموعة دول 5+1 أن يتقلَّص الدور الذي كانت تلعبه روسيا في إيران باعتبارها منفذ معظم حلقات البرنامج النووي الإيراني، وبتقارب إيران مع الغرب كان المتوقَّع توقُّف سياسة روسيا باستعمال إيران كورقة ضغط على الدول الغربية، لتحقيق مصالحها. لكن مستجدات الأحداث في أوروبا الشرقية وسوريا جعلت حكومة روحاني منذ توليها عام 2013م تتخذ موقفًا منفتحًا تجاه روسيا، مستندة في رأيها

بشأن التحرُّك نحو التقارب مع روسيا إلى أن الوجود الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط، وأزمات أوروبا الشرقية، أمر يجعل روسيا تسعى لإيجاد حليف لها في المنطقة أكثر من ذي قبل، بخاصَّة مع أزمة نظام بشار الأسد الحليف الروسي الأول في المنطقة(82)، ومِن ثَم فإيران هي الحليف الذي لا بديل عنه في منطقة الشرق الأوسط. لهذا تريد حكومة روحاني الاستفادة قدر الإمكان من التحالف مع روسيا في تحقيق مصالحها على المستويين الدولي والإقليمي. ولعلّ هذا الذي استشعره الرئيس الروسي بوتين فسارع إلى زيارة طهران في 2015م، وأجرى لقاء تاريخيًّا مع خامنئي نادرًا ما يحدث، صرَّح فيه خامنئي بأنه يعتمد على روسيا في إفشال مخطَّط الولايات المتحدة الخاصّ بمنطقة غرب آسيا(83).

وعلى أثر هذا اللقاء حدث تطوُّر في العلاقات الإيرانية الروسية، سواء على المستوى الاقتصادي أو الدعم المتبادَل بين البلدين على المستوى السياسي أو التعاون العسكري في القضايا الإقليمية، وأبرزها الأزمة السورية، واستمرّ منحنى علاقات البلدين في تصاعد مستمرّ منذ توقيع الاتفاق النووي حتى الآن، وإن كان العداء التاريخي بين البلدين فضلًا عن تعارض الموقع الجيوبلتيكي بينهما يمنع تحوُّل العلاقة إلى علاقة تحالُف استراتيجي.

وتعتمد إيران على روسيا في إمدادها بالأسلحة التقليدية التي تحتاج إليها، وكثيرًا ما تُعقَد اتفاقيات شراء سلاح معها بأسعار أعلى من السعر الحقيقي تحت وطأة الحظر الغربي، وكانت أبرز هذه الصفقات صفقة شراء منظومة الصواريخ "إس 300" التي ماطلت روسيا في تسليمها تحت وطأة الضغط الغربي. لكن مؤخَّرًا وتحديدًا في شهر يوليو 2016 أعلنت إيران عن تسلُّمها المنظومة الصاروخية بالكامل، وسرَّبت أخبارًا عن نصب المنظومة في منطقة أفسريه شرقيّ طهران، بالقرب من القاعدة السايبرية التابعة للحرس الثوري بالمنطقة المذكورة، وتمثل هذه المنظومة الصاروخية أهمية استراتيجية لإيران تسدّ بها نقاط الضعف في شبكة الدفاع

(82) خبر اقتصادي، ايران وروسيه پس از برجام، رقابت يا همكارى؟، 19 اسفند 1394 هـش http://cutt.us/OTMwt

(83) سايت ديگران، وايت دكتر ولايتى از ديدار ديروز پوتين با رهبر انقلاب فراتر از تشريفات، 1394/9/30 http://cutt.us/xFf6v

الجوي الخاصّ بها، ومن المعروف أن إيران قبل منظومة "إس 300" لم تكُن لديها منظومة رادار متكاملة، وإنما تعتمد على وحدات الرادار المنفردة التي تدعمها المدفعية أو بطاريات الصواريخ(84).

وفي مجال التعاون العسكري أيضًا أعلن فلاديمير كوجين مستشار بوتين للتعاون العسكري الصناعي خلال الشهر نفسه، أن رفع العقوبات الاقتصادية الدولية عن إيران سيجعل من نصيب روسيا مليارات الدولارات من جرَّاء اتفاقيات التسلح التي ستعقدها إيران. وعند رفع جميع العقوبات سيحدث تحول جدي في مجال التعاون بشأن التصنيع العسكري، وهو ما ظهرت بوادره في صفقة بنادق الكلاشنيكوف الجديدة التي اشترتها إيران من روسيا وجعلتها السلاح الرئيسي لقواتها المقاتلة، وشُحنت الصفقة لإيران في نهاية شهر يوليو.

التعاون النووي بين البلدين بعد الاتفاق النووي:

ما زالت روسيا مستمرة في بناء وتطوير محطة بوشهر النووية الإيرانية لإنتاج الكهرباء، ويتضمَّن القرض المُزمَع تقديمه من روسيا لإيران بقيمة 5.2 مليار يورو، مليار يور لبناء وحدة الطاقة بمحطة بوشهر بقدرة 1400 ميجاوات، ويُخَصَّص 1.2 مليار يورو لإنشاء محطة طاقة كهربية حرارية، ومدّ خطوط سكك حديدية بطول 495 كيلومترًا(85).

ومن المعروف أن روسيا ماطلت لأكثر من عشرين عامًا في إنهاء إنشاءات محطة بوشهر، ويَعتبر كثير من الدراسات الإيرانية أن بوشهر نقطة تمركز الابتزاز الروسي لإيران، وأن إيران تدفع مبالغ لروسيا تحت غطاء بوشهر كنوع من الجباية السياسية مقابل دعم روسيا لإيران في المنظمات الدولية والصراعات الإقليمية.

التبادل التجاري:

ارتفع التبادل التجاري بين البلدين من 400 مليون دولار في الحقبة السوفييتية حتى وصل إلى 4.5 مليار دولار عام 2000م، لكن مع تطبيق العقوبات الدولية على إيران انخفض في الفترة 2007-2013 إلى نحو مليار دولار، تزامنًا مع سياسة ميدفيدف

(84) خبر گ.اری فارس، استراتفور مدعی شدایران در حال استقرار سامانه موشکی اس 300 در شرق تهران است، 25 مرداد 1395 http://cutt.us/KQovn

(85) باشگاه خبر نگاران جوان، روسیه در آستانه اعطای وام 2.5 میلیارد یورویی به ایران، 16 تیر 1395 http://cutt.us/S9kcR

بشأن التوجُّه نحو الغرب، وتطبيق روسيا الحظر النقدي والبنكي على إيران آنذاك. مع عودة بوتين لرئاسة روسيا، وتوسُّع حلف الناتو في التشيك وبولندا ورومانيا، ثم أزمة روسيا مع الغرب بسبب أوكرانيا، زادت العلاقات التجارية الروسية مع إيران، بخاصَّة مع تولي روحاني وإرسال سفير جديد لروسيا وبدء التعاون الإيراني الروسي في الأزمة السورية عام 2013م، وزاد التبادل التجاري بين البلدين بمعدَّل 500 مليون دولار عام 2014م(86). وعقدت إيران وروسيا سلسلة من الاتفاقات الاقتصادية يصل مجموع قيمتها إلى 70 مليار دولار على مدار 10 سنوات. وأعلن السفير الإيراني لدى موسكو مهدي سنائي أن روسيا صدّقت على منح طهران قرضًا بقيمة 7 مليارات دولار. وقال سنائي إن «تأمين المصادر المالية يمثل أهم المعضلات التي تقف عائقًا أمام تنفيذ الاتفاقيات الاقتصادية التي أُبرِمَت بين البلدين، إلا أن الحكومة الروسية وافقت على منح طهران، قرضا قدره 5 مليارات دولار، إضافةً إلى موافقة بنك «ونش أكونوم بانك» على منح طهران مليارَي يورو بهدف تنمية وتطوير قطاع الصناعة في إيران، ممَّا يجعل تنفيذ الاتفاقيات بين البلدين أمرًا ممكنًا(87).

وقال سنائي إن إن الهدف من هذا القرض هو تنفيذ الاتفاقيات الاقتصادية التي أبرمت بين البلدين والمتمثلة في مشروعَي «إنارة سكة حديد جرمسار-إينجه» و«محطة بندر عباس الحرارية» اللذَين ستتولى تنفيذهما شركات روسية. كما أكّد سنائي أن روسيا ستدفع قريبًا نحو 2.2 مليار دولار كدفعة أولى.

التعاون الدولي والمنظمات الإقليمية:

تشترك إيران مع روسيا في منظمة دول بحر قزوين، ومن المُزمَع عقد اجتماع للمنظمة في شهر أغسطس الجاري، لبحث كثير من القضايا الشائكة بين الطرفين، بخاصَّة اتفاقية تقسيم مياه بحر قزوين، لكن المنظمة الثانية التي تشترك فيها إيران كعضو مراقب هي منظمة تعاون شنغهاي التي تضمّ الصين وروسيا ودول آسيا الوُسْطَى. وظلت إيران منذ سنوات تطرق أبواب منظمة

(86) خبر انلاين، آيا مبادلات تجارى ايران وروسيه افزايش خواهد يافت؟/از مبادلات سال 88 تا سه تفاهم نامه اخير،1 خرداد 1395، http://cutt.us/U6df9

(87) ديبلماسي ايران، توافق ايران وروسيه براى وام 7 ميليارد دلارى، 4 مرداد 1395 http://cutt.us/V4KgT

«شنغهاي للتعاون» طلبًا للانضمام إلى عضويتها، لكن عوائق كثيرة حالت دون ذلك، وأخيرًا رفض عدد من أعضاء المنظمة كالصين وطاجيكستان، ضمّ إيران، رغم طلب موسكو المؤيّد لطهران، ممَّا يشير إلى وجود محتمَلة بين بكين وموسكو، إذ تريد الأخيرة أن تحوّلها لأداة مناهضة للغرب، بينما ترفض الصين ذلك بسبب قلقها من التيَّار المتشدد المعادي للولايات المتحدة في إيران، ولأنها تخشى أن يؤدّي ذلك إلى انهيار الاتفاق النووي مع الغرب(88)، أما روسيا فتعتقد أنها لا ترى مانعًا وعائقًا أمام انضمام إيران لعضوية هذه المنظمة، لا سيَّما بعد توقيعها الاتفاق النووي مع القوى الكبرى.

ومن المعروف أن طاجيكستان هي العضو الآخَر في المنظمة الذي رفض ضمّ إيران، بسبب خشيته من أن تدعم طهران الحركات المتطرفة في آسيا الوُسْطَى.

وفي محاولة من موسكو لتأكيد دعمها ضمَّ إيران إلى هذه المنظمة، قال المبعوث الخاصّ للرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى المنظمة بختيار حكيموف، إن الموقف الروسي واضح في دعمه لبدء عملية ضمّ إيران دون تأخير، إن كان ذلك ممكنًا، وأضاف: «فشلنا في التوصُّل إلى اتفاق مع زملائنا هذه المرة، لكن العمل مستمرّ». وقال المبعوث الروسي إنه «لا توجد اعتراضات على الفكرة من حيث المبدأ، لكن توجد فروق فنية بسيطة ترتبط بالتوقيت»، في حين قال وزير الخارجية الصيني وانغ يي الذي زار أوزبكستان الشهر الماضي في اجتماع وزاري بالمنظمة، إن بكين ترغب أولًا في التركيز على الإجراءات الجارية لضمّ الهند وباكستان.

وفي المجمل شهدت العلاقات الإيرانية-الروسية خلال شهر يوليو نموًّا على مختلف الأصعدة، اقتصاديًّا وسياسيًّا وعسكريًّا، ممَّا يعكس توجهات حكومة روحاني للتقارب مع روسيا، ورغبة بوتين في تعظيم التحالف مع إيران، للانتقال من مرحلة الارتكاز على الملف النووي الإيراني كمحدّد للعلاقة وملفات تعاون إقليمي بين البلدين، إلى مرحلة الشراكة الشاملة. لكن مع هذا عكست الصحف ووسائل الإعلام الإيرانية حالة من التخوُّف الإيراني

(88) دويچه وله فارسی، درخواست عضویت ایران در سازمان شانگهای دوباره رد شد 2016.06.24 http://cutt.us/u9t4b

من انقلاب روسيا على إيران والتضحية بها في مقابل اتفاقات مع الغرب تؤدّي إلى حلّ أزمة أوكرانيا واستعادة الوضع المميز لروسيا كشريك تجاري للاتحاد الأوروبي.

تزايد التخوُّف الإيراني وأصبح شبه مؤكَّد مع قبول روسيا الطلب الأمريكي بوقف إطلاق النار في الحرب السورية، الأمر الذي أتاح للمعارضة إعادة تنظيم خطوطها، ووصل الأمر إلى حد اتهام روسيا بخيانة إيران والتسبُّب في إلحاق هزائم عسكرية ضخمة لإيران على الأرض. لكن سرعان ما بدَّدَت روسيا المخاوف الإيرانية باستئناف هجماتها الجوية على حلب في منتصف يوليو، وهو الأمر الذي انعكس فورًا على مؤشِّرات العلاقة، وأُعلِن عن اشتراك وحدات من القوات الخاصَّة الإيرانية في مناورة عسكرية بموسكو، تبعه الإعلان عن لقاء روحاني وبوتين المُزمَع عقده في باكو عاصمة أذربيجان(98).

(89) آفتاب پایگاه خبری، رزمایش تانک نیروهای ایرانی در روسیه آغاز شد، 11 مرداد 1395 http://cutt.us/uo4SI

العلاقات الإيرانية - الهندية والباكستانية

تربط إيران والهند علاقات استراتيجية سياسيًّا وتجاريًّا، وازدادت العلاقات تقاربًا بعد تخفيف العقوبات الدولية عن إيران، ويسعى البلدان إلى رفع مستوى العلاقات بينهما إلى مستويات شراكة أعلى، ليس فقط من الناحية التجارية، بل أيضًا العسكرية واللوجستية وإنشاء الموانئ التجارية والعسكرية وخطوط الغاز المشتركة.

ويُعَدّ ميناء تشابهار أبرز صور التعاون اللوجيستي الاستراتيجي الحالي بين البلدين، وأكَّد الرئيس الإيراني حسن روحاني في تصريحاته بداية شهر يوليو، أن الزيارة الأخيرة لرئيس الوزراء الهندي لإيران كانت ناجحة، وشدَّد على ضرورة متابعة تنفيذ الاتفاقيات المتوصَّل إليها في ما يتعلق بإنشاء ميناء شابهار، وضرورة توسيع التعاون المشترك في المجالات المصرفية والتجارية ونقل التكنولوجيا بين البلدين، وفقًا لما نقله موقع "قناة العالم".

وتتمثل أهمية ميناء تشابهار في كونه يرتبط بحصول الهند على واردات الغاز الطبيعي من إيران، وسيمثّل نقطة إنشاء خط أنابيب الغاز الطبيعي المقترح بين إيران وسلطنة عمان والهند. ومن المقرَّر أن يصبح هذا الميناء متعدد الاستعمال، وقاعدة بحرية في مرحلة لاحقة كجزء من خُطَط طموحة للهند بامتلاك قواعد بحرية في مصبّ مضيق هرمز.

من ناحية أخرى، تتباحث إيران مع الهند بالإضافة إلى روسيا حول إنشاء منطقة تجارية وتسهيل الإجراءات الجمركية بينها لزيادة الصادرات بين الدول الثلاث، وأعلن وزير الصناعة الروسي "سيتارامن" في يوليو 2016 أن بلاده تباحثت مع إيران والهند لتسهيل النظام الجمركي في ما بينها، وأكَّد أن بلاده مهتمة بإنجاز مراحل توقيع اتفاقية إنشاء منطقة تجارية حرة بشكل سريع، وفقًا لوكالة أنباء "فارس" الإيرانية.

كذلك دفعت الهند مبلغ 1.4 مليار دولار من ديونها النّفْطية لإيران، من خلال شركة "مانغلور" الهندية للتكرير والبتروكيماويات التي وصل حجم ديونها لإيران إلى أكثر من 2.56 مليار دولار(90) منذ عام 2013 بسبب حظر التحويلات البنكية لإيران، وكانت الشركة اقترضت قبل ثلاثة أعوام 2.5 مليار دولار من إيران بسبب استيراد النّفْط الخام، وسددت حتى الآن أكثر من نصف ديونها، وتمكنت من دفع ديونها بعد رفع العقوبات عن إيران وإمكانية التحويل البنكي، وفقا لوكالة أنباء "إيسنا".

وكانت إيران ثاني أكبر مصدّر للنفط الخام للهند حتى عام 2012، عندما دفعت العقوبات الهند إلى تقليص اعتمادها على النّفْط الإيراني، لكنه عاد ليرتفع بشدة بعد رفع الحظر الدولي.

(90) اسنا، الهند تسدد 1.4 مليار دولار من ديونها النفطية لإيران، 19 يوليو 2016، http://goo.gl/iUHnRZ

وفي ما يتعلق بالعلاقات الإيرانية-الباكستانية خلال شهر يوليو، التقى أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي شمخاني، مستشار رئيس الوزراء الباكستاني لشؤون الأمن القومي ناصر خان جنجوعا، في أثناء زيارته طهران لمدة 3 أيام، وأكّد شمخاني أن إيران لن تسمح لـ"بعض الدول" بتعكير علاقاتها مع باكستان عبر إرسال السلاح واستئجار الإرهابيين لخلق جوّ من عدم الأمان على طول الحدود المشتركة، وفقًا لتصريحاته.

وفي إشارة إلى المملكة العربية السعودية، أعرب شمخاني عن "أسفه لما تقوم به هذه الدولة تجاه العالم الإسلامي"، وقال: "من المؤسف أن تستهلك دولة إسلامية وفقًا لرغبات أعداء العالم الإسلامي، مدخولاتها لتوسيع نطاق الحرب ونشر الإرهاب في المنطقة، وتسعى لبناء علاقة خفيَّة مع الكيان الصهيوني دون اكتراث بالقضية الفلسطينية وأهالي غزة المحاصَرين"، وفقًا لما نقلته وكالة "تسنيم" الإيرانية.

على جانب آخر، أكد وزير النّفْط والبتروكيماويات الباكستاني شهيد خاقان عباسي، استكمال خط أنابيب الغاز الرابط بين إيران وباكستان حتى عام 2018، بعد توقف المشروع عدة سنوات بسبب الضغوط الخارجية والعقوبات، وكانت باكستان توقفت عن استكمال حِصَّتها من بناء خط الأنابيب الواصل بين البلدين بسبب نقص مواردها المالية، بينما أنشأت إيران 900 كيلومتر من الخطّ على أراضيها، وفقًا لوكالة "فارس".

الخلاصة والاستنتاجات

توصَّل هذا التقرير إلى عدد من الاستنتاجات والمؤشِّرات، يمكن تلخيص أبرزها كما يلي:

في الشأن المحلي

- مرت إيران خلال شهر يوليو بحالة من تناقص ثقة الرأي العامّ الإيراني في النظام، نتيجة الفضائح المالية التي مسَّت أقطابه والتي أعلنت بسبب التناحر السياسي الذي ظهر بين مؤسَّسة الرئاسة وخامنئي. ويبدو أن هذا التناحر أدَّى بدوره إلى تراجُع شعبية روحاني على المستوى الشعبي، وظهرت مؤشِّرات ذلك في الاحتجاجات التي واجهها لدى زياراته للمدن الإيرانية، كما واجه انقسامات في الكتلة السياسية المؤيِّدة له داخل البرلمان، ودعا بعض منهم إلى التخلّي عنه في الانتخابات الرئاسية القادمة.

- استمرار عمليات التحديث على المستوى التسليحي للقوات المسلَّحة الإيرانية، بخاصَّة في فرعَي القوات البحرية والدفاع الجوّي، ممَّا يعكس طبيعة المواجهات المسلَّحة التي تتوقعها إيران هجومًا ودفاعًا، وكان أبرز عمليات التحديث دخول منظومة صواريخ "إس 300" للخدمة، واستكمال تصنيع السفن الحربية الإيرانية محليًّا.

- تزايُد هجمات معارَضة الداخل المسلَّحة على المنشآت النِّفْطية والصناعية في إيران، وكان من أبرزها ما قامت به حركة صقور الأحواز في مجمع بتروكيماويات بو علي سينا بميناء معشور (ماهشهر)، فضلًا عن تسع عمليات إشعال حرائق أخرى، واتخذت هذه العمليات شكل الحرائق الاعتيادية بعيدًا عن التفجيرات، وشملت منطقتي الأحواز وكردستان، وامتدّ بعضها إلى العمق الفارسي مثل أصفهان.

- وقوع حالات من الإضراب العامّ للأكراد في عدة مدن إيرانية، وكذلك مظاهرات في منطقة

الأحواز، ولم يخشَ المضربون والمتظاهرون بطش القبضة الأمنية الإيرانية.

- عانت إيران من مشكلات اقتصادية خلال شهر يوليو كان أبرزها أزمة التمويل والسيولة النقدية، التي أدَّت إلى إغلاق عدد كبير من المصانع الإيرانية، مع تزايُد الدَّيْن الحكومي للبنوك المحلية، على الرغم من تحصيل إيران نحو 30 مليار دولار من الأموال المجمَّدة لها في الولايات المتحدة، وتسديد جزء من الديون المستحقة لإيران على الهند، الأمر الذي يعني عدم ضخ هذه الأموال في الداخل، لا لتسديد الديون الحكومية، ولا للاستثمار في قطاعات الاقتصاد المحلي، ممَّا قد يعني توجيهها إلى المغامرات العسكرية للنظام في الخارج.
- تحقيق إيران نجاحات في قطاع الطاقة، بخاصَّة زيادة صادراتها النِّفْطية، ولكن العناد السياسي بين مؤسَّسة الرئاسة وخامنئي يعوق التوقيع النهائي على كثير من اتفاقات استخراج النِّفْط في إيران، وإذا استمر الوضع على ما هو عليه، فمن المتوقَّع انصراف الشركات الأجنبية عن الاستثمار في قطاع الاستخراج والاستكشاف، والاكتفاء بعقد اتفاقيات الشراء طويل الأجل الذي تَحقَّق من ورائه مكاسب كبيرة بسبب بيع إيران النِّفْط بأسعار أقلّ من السوق.
- انعكس تردّي الأوضاع الاقتصادية والأمنية على الأوضاع الاجتماعية في إيران، ممَّا أدَّى إلى تزايُد معدَّلات الإدمان والبطالة والطلاق والانتحار عبر مؤشِّرات ومعدَّلات مرتفعة رصدها التقرير، فضلًا عن ممارسة النظام للعنف المجتمعي بحقّ الأقلّيات، بخاصَّة العرب والأكراد والبلوش.

الشـــأن العربـــي

- قوبلت مشاركة الأمير تركي الفيصل في مؤتمر المعارضة الإيرانية بباريس بانتقادات إيرانية قوية، وأيضًا بتحفظات لبعض المراقبين للشأن الإيراني، إلا أن هذه المشاركة أربكت الجانب الإيراني، وأظهرت أن للسعودية أوراقًا للضغط يمكن أن تستخدمها في صراعها الإقليمي المشتعل مع إيران، وأشعرت طهران بقلق شديد من جرأة المملكة واستعدادها لفعل كل شيء في الصراع المفتوح بين البلدين ردعًا لتغولها.

- وجود دور إيراني قوي لإفشال المفاوضات اليمنية بالكويت مقابل دور سعودي نشط لإنجاحها تَجَلَّى في تمديد المفاوضات لأسبوع جديد بعد انتهاء المدة المحدَّدة، إذ إنه لم يبقَ غير الحرب البرِّية المكلفة مالًا وأرواحًا في المدن التي يعتقد الحوثيون-صالح أنهم قادرون على الانتصار فيها، وتدرك إيران وحلفاؤها في اليمن الحوثي-صالح، ثقل الأعباء الأخلاقية الناجمة على قوات التحالف من جرَّاء الحرب، خصوصًا في ما يتعلق بأعداد القتلى، وهو الأمر الذي انتهى بإدانات منظمات دولية، وانتهى أيضًا بإيراد اسم التحالف العربي ضمن قائمة سوداء بشأن حقوق الأطفال، أزيح منها لاحقًا، لكن بقي تأثيرها المعنوي ثقيلًا، وهو الأمر الذي يضع قيودًا شديدة على تدخُّل قوات التحالف من جديد.

- ترجمة إيران مكتسباتها من توقيع الاتفاق النووي وتحسين العلاقات مع الولايات المتحدة المتغاضية عن الدور الإيراني في المنطقة إلى نفوذ إيراني أوسع تجاه الدول المستهدَفة وابتلاعها رسميًّا.

- وجود تخوف إيراني من تخلّي الروس عن طهران في ما يتعلق بالملف السوري، وتركهم منفردين في الأزمة مقابل مكاسب يمكن أن يحقّقها الروس في أوربا الشرقية.
- ترى إيران أن تصريحات أمين جامعة الدول العربية أحمد أبو الغيط تضرّ الملفات العربية العالقة مع إيران أكثر ممَّا تفيدها، لكونه أصبح جزءا من المشكلة لا جزءا من الحلّ، فأمين عام الجامعة العربية ليس أمينًا لدولة من الدول، بل لجميع الدول الأعضاء فيها، فالجامعة العربية كان من الأحرى أن تضع المبادرات السياسية لتهدئة الأوضاع بين إيران ودول الخليج.

الشأن الدولي

- اتخذت إيران قرارًا بسرعة إعلان رفضها الانقلاب العسكري التركي، على الرغم من تعارض المصالح الإيرانية مع المصالح التركية في المنطقة عمومًا، وسوريا على وجه الخصوص. من الواضح أن الموقف الإيراني بُنِيَ على إدراك ثقل أردوغان في المجتمع التركي والأهم إدراك المجتمع التركي للتبعات المحتملة لأي انقلاب عسكري في البلاد نظراً لتجارب سابقة شهدتها تركيا، وبالتالي فإن نجاح الانقلاب العسكري لن يكون من مصلحتها، وأنه حتى لو نجح الانقلاب فسوف يخوض تجربة من العداء مع إيران بناء على تجربة الانقلاب العسكري التركي السابق في الثمانينيات. لذلك نجحت الخارجية الإيرانية في توقُّع الفائز في هذا الصراع، الأمر الذي سينعكس بلا شك على المستقبل القريب للعلاقات الإيرانية التركية.

- اعتراض المندوب الإيراني في الأمم المتحدة على رئاسة إسرائيل اللجنة القانونية في الأمم المتحدة لم يكُن تأييدًا للقضية الفلسطينية كما تزعم إيران، بل يأتي لأهداف ومصالح سياسية إيرانية من المحتمَل أن تتعارض مع نظيرتها الإسرائيلية في أروقة الأمم المتحدة تجاه بعض الملفات بين الدولتين، وعلى رأسها الاتفاق النووي.

- الاتفاقات السرية المُبرَمة بين إيران والدول الموقِّعة على الاتفاق النووي، وفي القلب منها الولايات المتحدة الأمريكية، تسمح لإيران باستئناف نشاطها في تخصيب اليورانيوم بقدرة وسرعة أعلى بعد مرور 10-15 عامًا، قد تعوض لها سنوات التوقُّف التي ستمر بها، ومِن ثَم فقد يكون ذلك تهيئة لإيران للعب دور أكبر في منطقة الشرق الأوسط، وجعلها قوة إقليمية كبرى بعد عدد من السنوات تثبت فيها إيران ولاءها للغرب، والعمل على تنفيذ سياساته بالمنطقة، مع استمرار بعض الاختلافات في وجهات النظر حول بعض القضايا.

- روحاني يتقدم بخُطًى تدريجية ثابتة في طريق إقامة شراكة شاملة مع روسيا عبر تدعيم التعاون العسكري والاقتصادي بينهما، مع موافقة خامنئي على هذا التوجُّه في السياسة الإيرانية.

- روسيا ستلعب دورًا في إلحاق إيران بعضوية عدد من المنظمات الدولية، وإن كانت فشلت خلال شهر يوليو في إلحاقها بمنظمة «شنغهاي للتعاون» فإنها ستفعِّل الدور الإيراني في منظمة دول بحر قزوين خلال الشهر القادم.

- ازدادت العلاقات الإيرانية الهندية تقاربًا بعد رفع الحظر الدولي عن إيران، ويسعى البلدان لرفع مستوى العلاقات بينهما إلى مستويات أعلى من الشراكة التجارية والعسكرية واللوجيستية، وعلى رأسها التعاون في بناء ميناء تشابهار الذي يُعَدّ جزءا من خُطَط هندية طموحة لامتلاك قواعد بحرية في مضيق هرمز، بالإضافة إلى إنشاء منطقة تجارية حرة بين الهند وإيران وروسيا، وتسعى إيران لتطوير علاقاتها بالهند مستقبَلًا لتكون ورقة ضغط في مقابل التحالف الباكستاني السعودي.

كذلك تُبدِي باكستان استعدادًا دائمًا للتعاون مع إيران، بخاصَّة في المجال الأمني، وتحاول باكستان خلق توازن صعب بين علاقتَيها بإيران والسعودية، والاستفادة من الموارد النِّفْطية الوفيرة لدى جارتها إيران، بخاصَّة خطوط الغاز المشتركة بينهما، مع عدم خسارة حليفها الاستراتيجي المتمثل في السعودية.

INTERNATIONAL AFFAIRS

- Confidential agreements were concluded between Iran and the signatory countries on the nuclear deal that allows Iran to resume its uranium enrichment as quickly and efficiently as possible to compensate for the years of the program's suspension. Based on that, the report found that there is a US policy designed to maintain the Iranian role in the Middle East and to make it the regional hegemon after several years, with Iran supposedly reciprocating for these good intentions through loyalty to the West as well as via implementing their policies in the region.

The report concluded that Rouhani is progressing gradually toward a comprehensive partnership with Russia, militarily and economically, with Khamenei›s approval.

- Russia will try to attain membership for Iran in a variety of international organizations. Although Moscow failed to include Iran in the Shanghai Cooperation Organization in July, Russia will strengthen Iran›s role in the Organization of Caspian Sea States during the next months.

- There is an Iranian policy of dual containment toward both India and Pakistan, through the distribution of economic advantages to both countries. This is evident through the contracts signed by Iran and India this month to exploit Chabahar Iranian port on the Arab Sea and to establish a free trade zone at the port.

countries to the extent of officially absorbing them, resulting in grave concern for the security and future of the region, especially after Iraqi Prime Minister Haider Al-Abadi issued a decree incorporating the Iranian-backed 'Popular Mobilization Forces' militia within the Iraqi army which means Iraq is officially subsumed, with its forces modelled on Iran's 'Islamic Revolutionary Guards, with Iraq now increasingly part of the Iranian regime's alleged regional "empire".

- Iranians have expressed concern over the possibility of Russia dissociating itself from Tehran concerning the Syrian issue, with this concern reflected in Iranian moves to hold Russian-Iranian meetings in Azerbaijan.

- Aboul Gheit›s statements had a negative impact on Arab nations' unresolved issues with Iran, with Gheit becoming part of the problem instead of the solution since, as the Secretary-General of the Arab League, he does not represent one country, but all Member States. The League should have launched political initiatives to calm the situation between Iran and the Gulf States.

IN ARAB AFFAIRS

- The participation of Saudi Arabia's Prince Turki al-Faisal in the Iranian opposition conference in Paris was strongly criticized by Iran, with reservations expressed by some observers of Iranian affairs. This participation apparently enraged the Iranians and demonstrated that Saudi Arabia also has geopolitical cards that could be played in regional conflicts with Iran, which has raised concerns in Tehran about Saudi audacity and the Saudi rulers' readiness to take any possible action to oppose the Iranian role in the region.

- Iran played a strong role in hindering the Yemeni negotiations in Kuwait in contrast to the Saudis' active role in supporting the talks to ensure their success, with Iran's hindrance obvious through the extension of the negotiations for another week after the end of the time limit. This indicates that the only choice left to end this war is ground battles costing money and lives in cities where the Houthis and Saleh believe in their ability to win. Iran and its allies in Yemen are aware of the moral burdens because of their war with the coalition forces, especially in regard to the number of casualties which has been condemned by international organizations, who briefly blacklisted the Arab coalition as an offender against children's rights, but later withdrew this allegation. In fact, the impact of the moral burden has remained, which once again hinders the intervention of coalition forces.

- Iran has achieved gains from signing the nuclear deal and improved its relations with the United States. This is evident in Iran's new role as a major player in the region and in the expansion of its sphere of influence toward the targeted

- Iran's economic woes continued in July, including a funding and liquidity crisis, which led to the closure of many factories. Although Iran has received 30 billion USD from previously frozen funds in the United States, most of these funds will be used either in settlement of Iranian debts to India or for new military expenditure rather than being invested in local projects and development, or even in repaying local banks for state debts.

- Iran's economic woes continued in July, including a funding and liquidity crisis, which led to the closure of many factories, with increasing government debt to local banks, although Iran received about $ 30 billion of its frozen funds from the United States and partial settlement of the debt owed to Iran to India. These monies are not being invested in local projects and development, or even in repaying local banks for state debts, however, but are instead used to fund the regime's overseas military adventures. And will be sufficed in long-term purchase agreements achieving significant gains behind it due to Iran to sell oil below prices at markets.

- The deterioration of economic and security situation was reflected in the social situation in Iran that led to the increasing of unemployment, high levels of drug addiction, and high divorce rates, as well as rising suicide rates documented by the report. In addition to the practices of collective violence by the regime against minorities, especially Sunni Arabs, Kurds, and Baluchis.

IN DOMESTIC AFFAIRS

- Iran has witnessed declining levels of public trust in the regime due to financial scandals involving senior regime figures and a political dispute between the presidential office and Khamenei. This rivalry has led to Rouhani's popularity falling sharply among the Iranian people, which has been demonstrated by public protests during his recent visits to some Iranian cities, in addition to divisions within his parliamentary bloc, with some members even calling to renounce him in the upcoming presidential elections.

- Iran's armed forces, particularly the navy and Air Defence Force, have continued to upgrade their military capabilities, reflecting an increased expectation of both offensive and defensive confrontations. The most prominent upgrade in July was the Air Defence Force's adoption of Russia's S300- air-defense missiles systems, and the completion of the manufacture of new warships for the Iranian navy.

- There was an increase in attacks by domestic armed opposition groups on oil and industrial facilities in Iran in July. The 'Hawks of Ahwaz' group launched the most prominent attacks at the Bu Ali Sina Petrochemical complex in Mahshahr port, while nine other fires were deliberately started in Ahwaz, Kurdistan, and even extending to the depth of Persian areas like Isfahan.

- Public strikes took place in several Kurdish cities in Iran; also demonstrations in Al-Ahwaz as the demonstrators and strikers not showing any fear of Iran's oppressive and brutal security clampdown.

SUMMARY AND CONCLUSIONS

THIS REPORT REACHED A NUMBER OF CONCLUSIONS AND INDICATORS, WHICH CAN BE SUMMARIZED AS FOLLOWS:

This is the first monthly report issued By Arabian Gulf Center For Iranian Studies covering the month of July 2016. The report focuses on the most prominent events and developments concerning Iran during that period in three areas - local, regional and international affairs.

The report sheds light on a range of issues, from the institution of the Iranian presidency to military and security affairs, as well as speeches by leaders of the country's religious establishment, and domestic social and economic matters.

Amongst the Arab issues covered in this report are Iran›s relations with the Kingdom of Saudi Arabia, Bahrain, Iraq, and Syria, the position of Iran on the Arab League, and the regime's international relations. The report also reviews Iran's ever-shifting relations with Turkey, Israel, the United States, the Russian Federation, India and Pakistan.

The monthly report on Iran highlights the need to provide essential knowledge to deal with the fast-changing, rapid-paced developments in the Iranian arena, domestically as well as regionally and internationally, with security-related tensions escalating while Iranian media reflect a pessimistic outlook on social and economic issues.

Iran is currently seeking to escalate its regional expansionism through its support for affiliated militias and political groups, as well as looking for ways to end its international isolation by building new alliances.

Adopting a methodological approach, the report begins with the events of July 2016, concisely analyzing them and monitoring their repercussions to offer an overall view of the indicators of Iranian movement on the domestic, regional and international stage, concluding with a summary of the most prominent findings for this period from the experts and researchers at the Arabian Gulf Centre for Iranian Studies.

In conclusion, we would like to emphasize that, given the short time-frame which the report covers, it cannot provide an accurate reading of Iran's possible future path. For a deeper analysis of potential future developments and possible scenarios, the Arabian Gulf Centre for Iranian Studies plans to issue a semi-annual report offering a broader perspective.

INTRODUCTION

also affected the nature of Turkish-Israeli and Turkish-Russian understandings on regional issues, specifically the Syrian file and Turkey's stance towards the regime of Bashar Assad.

4. In regards to Iranian - Indian – Pakistani relations, the Iranian-Indian rapprochement is noticeable after lifting the international sanctions on Iran, with both nations seeking to increase cooperation on the commercial, military and logistics levels. More importantly, the two are working together on the construction of Chabahar port, considered part of India's ambitious plans to acquire naval bases in the Strait of Hormuz. At the same time, an agreement has been signed to establish a free trade zone between India, Iran, and Russia. In fact, Iran is seeking to develop relations with India to use this as leverage against the Pakistani- Saudi alliance. Pakistan is always willing to cooperate with Iran, especially on the security level, and to create an impossible balance of relations with both Iran and Saudi Arabia through utilizing the abundant oil resources in Iran, especially the joint gas pipelines, and maintaining strong strategic relations with Saudi Arabia.

THIRD: INTERNATIONAL AFFAIR

INTERNATIONALLY, FOUR MAIN ISSUES HAVE COME TO THE FORE CONCERNING IRANIAN RELATIONS WITH GLOBAL POWERS.

1. In US-Iranian relations, the most prominent issue during July was the leaking of confidential documents about the nuclear deal between the United States and Iran which allow the latter to reassume its nuclear program by obtaining more sophisticated centrifuges than its former ones.

2. In Russian-Iranian relations, Iran has obtained a comprehensive partnership agreement through a series of deals revealed in July via a Russian loan to Iran for completing the Bushehr nuclear power plant and establishing a thermal electricity-generating power plant, as well as constructing railway lines, increasing trade exchange, and signing major arms deals between the two countries. Moreover, Russia is trying its best to bring Iran into the Shanghai Cooperation Organization, and to resolve the problem of Caspian Sea water division that has been on hold between the two countries. Despite Iranian fears of abandonment by Moscow in exchange for a deal with the West, Iran moved actively during July to strengthen its alliance with Russia.

3. On Turkish-Iranian relations, particularly concerning Iran's position regarding the failed coup in Turkey, Iran has accusing a number of countries, including the United States and Saudi Arabia, of involvement in the thwarted coup attempt. This has

to Sahar port in Oman across the UAE territories, stating that this is an effort by Iran to exert pressure on the Emirates, particularly after the UAE's downgrading of diplomatic relations with Tehran due to Iranian interference in the Arabian Gulf affairs.

In Iraq and Syria, senior Iranian officials paid frequent visits to both nations, holding meetings with regime officials in Baghdad and Damascus. Tehran has openly declared its unequivocal support of the Iraqi and Syrian regimes, recently announcing the formation of an Iraqi Revolutionary Guards Corps modelled on the Iranian original.
Iran maintained its relentless hostility towards the Arab countries. Immediately after the Secretary-General of the Arab League, Ahmed Aboul Gheit, concluded a recent speech by saying, "Iran is targeting Islamic unity and has created fertile soil for Sunni-Shiite conflict," an Iranian regime official launched a scathing attack on him, calling his statements "pressured and unconstructive."

On Israeli - Iranian relations; the Iranian ambassador to the United Nations objected to Israel's presidency of the UN's Legal Committee, stating that he considers the appointment to be a blow to the committee's prestige and credibility and asserting that the Zionist entity is a symbol of the violation of international resolutions concerning the rights of the Palestinian people.
Iran's objection is widely viewed as being motivated by political objectives and interests conflicting with those of Israel in the United Nations such as the nuclear deal and concerns over a larger Israeli regional role at the expense of the Iranian role. With Iranian-Israeli tensions rising over the two major regional powers' spheres of influence and pressure points in the region and the African continent, both Israel and Iran are seeking to obtain membership of international organizations, which would enhance their status regionally and internationally.

1. The sharp criticism of Tehran issued by Saudi Arabia's Prince Turki al-Faisal, the kingdom's former chief of intelligence, during his participation in the Iranian opposition's conference in Paris, is believed to officially reflect the Saudi leadership's position. The prince's participation in the opposition conference triggered debate among observers, with some opposing it, suggesting that it indicates an official Saudi policy of attempting to overthrow the Iranian regime, while others supported it, asserting that it has confounded the Iranians and shown that Saudi Arabia has cards that could be utilized in regional conflicts with Iran.

2. Tehran accused Riyadh of hindering the negotiations in Kuwait over the war in Yemen and being responsible for the failure to reach any agreements there. Iran asserted that Saudi support of operations which Tehran claims are targeting residential areas in Yemen will lead to "zero results", asking rhetorically how the Saudi government can negotiate while carrying out military operations. Meanwhile, Saudi Arabia declared that the direct Iranian support of the Houthis and ousted president Ali Saleh, reveals that Iran's effort to take control of Yemeni cities, is the main reason behind this war.

In Bahrain, Tehran responded to the Manama resolution to withdraw Bahraini nationality from the Shiite cleric, Issa Qassem. General Qassem Sulaimani, the leader of Iran's sectarian militias in Iraq, Syria, and Yemen has openly threatened the Bahraini regime saying: "Issa Qassem is a red line and crossing him means sparking a fire in Bahrain and in the whole region", adding, "Offending Issa Qassem would lead to the overthrow of the Bahraini regime."

Meanwhile Iranian- Emirati relations are deteriorating, with the UAE rejecting the construction of a -400kilometer gas pipeline from the Iranian province of Hormozkhan

e. International companies' abstinence from doing business through the Iranian banks due to US sanctions.

Although the Iranian economy possesses all the necessary components for success, it definitely faces many domestic and international problems.

- Domestically, Iran is suffering from high rates of unemployment, recession, inflation, widespread corruption, and political disputes.
- Internationally, the Iranian economy has suffered due to the regime's hostility toward the international community, and most importantly, the international community's wariness over financial dealing with Iran, with the regime's regional interventions meaning that Iran is wasting billions of dollars at the expense of domestic development.

As a result of all these problems, recession relief has become very difficult. These constraints mean that years of intensive reform are required to improve the economy; such reforms, however, are among the lowest priorities for the regime, which apparently prefers political and regional disputes over strengthening its severely weakened economy.

Socially, Iran suffers from low development rates, high levels of drug addiction, and high divorce rates, as well as increasing unemployment, and rising rates of suicide and violence. In addition to these problems, Iran's Shiite Persian cities are witnessing declining birth rates in comparison to high birth rates in predominantly Sunni regions like the Kurdish, Arab and Baluchi areas, leading to predictions of demographic changes in favour of ethnic minorities.

SECOND: ARABIAN AFFAIRS

ON IRAN AND SAUDI ARABIA, JULY WITNESSED A FURTHER ESCALATION IN THE TENSIONS BETWEEN THE TWO REGIONAL GIANTS, PRIMARILY DUE TO THE FOLLOWING REASONS:

Amongst other security issues raising concern have been reports of border infiltrations in Sistan and Baluchistan, and the discovery of tunnels used for arms smuggling along the borders with Pakistan. In Kurdistan, there was an attempt to assassinate the MP for Kermanshah, while Kurdish cities witnessed a general strike on the anniversary of the assassination of the Kurdistan Democratic Party leader, Abdul Rahman Ghassemlou. In addition to these incidents, poor medical care in a governmental Ahwazi hospital caused the death of six patients on the same day.

4. Concerning theological issues, concerns have been raised over recent Friday sermons in the country, as well as other sermons by Khamenei and Rafsanjani. While Khamenei made a point of avoiding any attacks on Saudi Arabia in his recent sermon, many of the clerics made this the central point of their own Friday sermons.

The Iranian economy, meanwhile, is also experiencing several major problems:
a. Iran's ageing, decrepit industrial infrastructure requires modernization.
b. Rising debts and fiscal deficit among Iranian companies are putting further pressure on the business community.
c. Around 70 percent of the country's manufacturers are suffering under the current recession, only operating at 20 percent of their production capacity.
d. Debts of state companies to Iran's banks reached more than 5 billion USD in February 2015, leading to a crisis in the Iranian banking sector, which is no longer able to grant facilities for investments and projects and has lost domestic and overseas confidence due to its random decisions and the absence of a stable banking policy.

FIRST: IRANIAN DOMESTIC AFFAIRS

IN THIS SECTION, WE WILL FOCUS ON SIX ISSUES ACCORDING TO THE MOST PROMINENT EVENTS CURRENTLY OCCURRING IN IRAN.

1. The Institution of the Presidency recently witnessed a sharp decline in Hassan Rouhani's popularity after a campaign of defamation by conservatives which focused on his economic policies and financial scandals related to senior officials in his government, especially his brother. Rouhani was widely criticized and reviled during a recent tour of the Iranian provinces, with former president Mahmoud Ahmadinejad's re-emergence on the political scene as a potential rival in the upcoming elections diminishing the chances of Rouhani's victory.

2. In the area of military affairs, a dispute between Rouhani and Parliament about the budget of Iranian armed forces has been escalating, with the president aiming to reduce the allocations to the Revolutionary Guards and to increase the Iranian budget, a plan rejected by members of the parliamentary Planning and Budgetary Committee. Other military issues causing domestic concern are the increasing activities of the Iranian navy and its accelerating armaments plan, along with Russia's supplying the Iranian air defense forces with the S300- missile defense systems, and the decision over its location. Meanwhile the Islamic Revolutionary Guards Corps has been attaining supremacy over the army through accusations of weakness and disloyalty.

3. Regarding security issues, the most prominent events during July were consecutive fires in Iranian oil facilities, with separatist Ahwazi organizations claiming responsibility, although fires also occurred in Kurdish and Baluchi areas of Iran, as well as in Isfahan and Tehran.

EXECUTIVE SUMMARY

THIS REPORT PROVIDES ANALYSIS OF THREE MAJOR IRANIAN-RELATED ISSUES DURING THE MONTH OF JULY: THE FIRST PART OF THE REPORT CONCERNS DOMESTIC AFFAIRS, THE SECOND REGIONAL AFFAIRS, AND THE THIRD TOUCHES ON INTERNATIONAL AFFAIRS FROM AN IRANIAN PERSPECTIVE.

IRAN CASE FILEJULY 2016

THE ARABAIN GULF CENTER FOR IRANIAN STUDIES

+966112166696
INFO@ARABIANGCIS.COM
www.arabiangcis.org
ARABIANGCIS

Arabian Gulf Centre
for Iranian Studies

IRAN CASE FILE

July 2016

ISSUED BY THE ARABAIN GULF CENTER
FOR IRANIAN STUDIES

www.arabiangcis.org